جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
قسم العلوم الإسلامية
كلية أصول الدين

المناسبة في سورتي الكهف ومريم

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية
تخصص: التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالبة:
جهاد بن موسى

المشرف:
د. حمزة بوخزنة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
كمال قدة	أ. محاضر- أ	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	رئيسا
حمزة بوخزنة	أ. مساعد - ب	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	مشرفا ومقررا
إدريس ريمي	أ. مساعد - أ	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	عضوا

السنة الجامعية: 1438- 1439هـ/ 2017- 2018م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى التي يَسعد قلبي بلقياها... إلى من سقتني الحب والحنان...إلى القلب الناصع بالبياض

(أمي الحبيبة)

إلى من كلَت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى من حصد الأشواك من دربي ليمهد لي طريق العلم... صاحب القلب الكبير (أبي الغالي)

إلى من أحسبهما بمثابة أمي وأبي.. وساندني دوما بدعائهما (والدا زوجي)

إلى الروح التي سكنت روحي...إلى سندي بعد الله في الحياة...إلى من رافقني لحظات الفرح والحزن... وصبر معي في إنجاز هذا البحث (زوجي الحبيب)

إلى من يجعلني أبتسم وإن كانت آلامي عميقة... إلى من يمسح دموعي بيديه الصغيرتين...إلى حبيبي الصغير وطفلي المدلل (هيثم)

إلى من هم أقرب إليَ من روحي..إلى من شاركوني حضن الأم وبهم أستمد قوتي وإصراري إخوتي

إلى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم أوراقي..إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد.

شكر وعرفان

باسمك اللهم نستعين بالله على أمور الدنيا والدين، وبك آمنا، وعليك توكلنا، وإليك المصير، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، لك الحمد الكثير، والصلاة والسلام على سيد المرسلين الداعي إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، وعلى آله وصحبه الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أما بعد:

هي كلمة أبت إلا الحضور، هي كلمة شكر وتقدير لله ﷻ الذي وفقني لإتمام هذه المذكرة في أحسن الأحوال.

هي كلمة شكر وعرفان على الذي أمدني بتجربته وصادق عونه، وسديد توجيهه وسعة تفهمه، وسمو تواضعه الأستاذ المشرف: بوخزنة حمزة (جزاك الله عني خير جزاء).

كما أتقدم بخالص شكري وعرفاني لجميع أساتذتي في الجامعة، الذين درست على أيديهم وتعلمت منهم الكثير *فجزاهم الله جميعا خير جزاء*

والشكر الخالص أيضا إلى الصديقة العزيزة "صلوبة إلهام" التي لم تبخل عليا بنصائحها وتوجيهاتها لي خلال هذا البحث، لا أستطيع مكافأتها إلا بالدعاء.

وإلى كل من ساندني في مجالي الدراسي سواء بالدعاء أو النصح والتوجيه من أصدقاء وزملاء.

كل هؤلاء لكم مني فائق الاحترام والتقدير

ملخص البحث:

علم المناسبة من العلوم المهمة التي تعين على فهم القرآن الكريم، حيث يبحث عن سر ترابط الآية بالآية والسورة بالسورة. ويتولى هذا البحث دراسة نظرية لعلم المناسبات، وتطبيق هذا العلم على سورتين من القرآن الكريم هما (**الكهف ومريم**). حيث تطرقت فيه إلى مفهوم علم المناسبة في اللغة والاصطلاح، وأنواعها، وأهميتها وآراء بعض العلماء فيها، مع أهم المؤلفات في هذا العلم. ثم انتقلت إلى الجانب التطبيقي للدراسة، حيث قمت بتفسير الآيات تفسيرا إجماليا لكلا السورتين وإظهار أوجه المناسبة بين اسم السورة وموضوعاتها، وبين افتتاح السورة وخاتمتها وأخيرا بين مقاطع السورة، مع تقديم بعض العظات والعبر لكل مقطع، وختمت بحثي بأهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.

ومن أبرز ما توصلت إليه: أني لاحظت التكامل التام بين السورتين في معالجة القضية المحورية؛ وهي قضية التوحيد ودرء كل ما حيك حولها من طعون وشبهات خاصة في مسألة البعث والنشور ومسألة الحساب الآخروي.

Abatract:

Knowledge of the occasian of the important sciences that have to understand the holy Quran, where is it looking at the secret of in terdependence verse verse and surah surah. This research is a theoretical study of the science of events, And the application of this science an the two surahs from the Quran which they are **(kahfe and Meriem),** where i touched on the concept of science of the occasian in the language and terminology, types, importance and opinions of same seientests..with the most important works in this science, then I moved to the practical said and training for the study, i have interpreted the verses as a total interpretatian of the tow surahs and to show the apporopriate aspects between the name of surah and its topics, and between the opening of the surah and its final, and finally between the sectans of the surah, with some sermons and lessons for each section, my research ended with the most important findings and recommendations.

And the most prominent of its finding: I noticed full integration between the two surahs in the treatment of the as all issue, this is the issue of Tawheed and the extent to which it is delated whith regard to appeals and suspicions, especially in the matter of Baath, Al-nashur, and the matter of the Hereafter accunt.

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي أنزل كتابه المجيد بأحسن أسلوب، وأبهر بحسن أساليبه وبلاغته وترتيبه القلوب، نزله آيات بينات، وفصله سورا وآيات، ورتبه بحكمته البالغة أحسن ترتيب، ونظمه أعظم نظام بأفصح لفظ وأبلغ تركيب، وأصلي وأسلم على أشرف مخلوق مُحَمَّد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين وتابع تابعيهم على الترتيب. أما بعد:

فمما لا شك فيه أنه ما من كتاب ظهر على وجه الأرض إلا قد حظي باهتمام كبير ونال مكانة في نفوس الخليقة مثل ما حظي به القرآن العظيم؛ حيث ترك أثره في تصورات الإنسان وفكره ومعتقده، إذ لم يترك جانبا من جوانب الحياة إلا وتناوله بالبيان الواضح الذي لا غموض فيه. والقرآن الكريم عقد فريد ارتبطت ألفاظه وكلماته في الآية الواحدة، وارتبطت آياته ببعضها في السورة الواحدة وارتبطت سوره ببعضها في القرآن كله حتى كان كالبنيان يشد بعضه بعضا.

ومن الخصائص التي انفرد بها هذا النظم القرآني عن غيره من النظم تناسب آياته وسوره كونه وحدة موضوعية جامعة لأهدافه ومقاصده، ومن يتدبر خصائص هذا النظم يبحث عن سر ترابط الآية بالآية و السورة بالسورة ضمن علم من علوم القرآن الكريم وهو(علم المناسبة).

وقد كتب الباحثون في تاريخ هذا العلم، في دراساتهم التي تناولته، فمنها ما جاءت المناسبة فيها بابا من أبوابها كالكتب التي تدرس علوم القرآن، ومنها ما ألف خصيصا لها ومنها ما كان في بحوث خاصة.

وسيرا مع جهود المخلصين من العلماء السابقين والباحثين في إظهار جوانب الإعجاز القرآني في ترتيب السور والآيات فقد شرفت باختيار موضوع بعنوان:

(المناسبة في سورتي الكهف ومريم)

أهمية الموضوع:

1. تعلق هذا العلم بأشرف الكتب على وجه الأرض وأجلها ألا وهو القرآن الكريم المنزل من عند الله عز وجل.

2. إن موضوع التناسب بين آيات القرآن وسوره، والوحدة الموضوعية للسورة القرآنية هو من الموضوعات التي ينبغي أن تتفرغ لها جهود العلماء، والمهتمين بالدراسات القرآنية.

3. علم المناسبة يعين على الفهم الصحيح لكتاب الله تعالى، وعلى تحقيق مقاصد هذا الكتاب العظيم في نفوس المؤمنين من خلال سورتي الكهف ومريم.

أسباب اختيار الموضوع:

1. خدمة كتاب الله سبحانه وتعالى وابتغاء الأجر والثواب منه.

2. الرغبة في دراسة علم المناسبات دراسة تطبيقية محكمة لسورتين من القرآن الكريم وهما سورتا الكهف ومريم.

3. الإشارة إلى جوانب من مشاركة السابقين في بيان الإعجاز القرآني في ترتيب السور والآيات من خلال هاتين السورتين.

أهداف الموضوع:

1. بيان أهمية علم المناسبات في السياق القرآني و أثره في علم التفسير.

2. بيان الحكمة من ترتيب الآيات والسور على الوجه الذي هو عليه، والاهتمام باستخراج المعاني والحكم و اللطائف، التي لا يتوصل إليها إلا بالوقوف على المناسبة بينها.

3. إبراز أهداف ومقاصد سورة الكهف ومريم من خلال مواضيعهما المختلفة.

4. تزويد و إثراء مكتبة الجامعة بدراسة علمية محكمة.

الدراسات السابقة:

لقد حظي هذا الموضوع بعدة دراسات ورسائل علمية جاءت من باب التطبيق على سورة أو عدة سور من القرآن، وقد اطلعت بفضل الله على بعضها منها:

1) أثر النظم في تناسب المعاني في سورة العنكبوت، رسالة ماجستير للباحثة مقبولة علي مسلم الحصيني، بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الحافظ بن إبراهيم البقري جامعة أم القرى بالسعودية 1428هـ-2007م.
2) التناسب في سورة البقرة، رسالة ماجستير للباحث طارق مصطفى مُحَمَّد حميدة، بإشراف الأستاذ الدكتور حاتم جلال التميمي، جامعة القدس فلسطين، 1428هـ-2007م.
3) المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها: دراسة تطبيقية بسورة الأعراف، رسالة ماجستير للباحثة إيمان عيد علي درويش، إشراف الدكتور وليد مُحَمَّد حسن العمودي، كلية أصول الدين الجامعة الإسلامية –فلسطين-، غزة، 1431هـ-2010م.

الإشكالية:

إذا كانت هناك العديد من الآيات القرآنية تحدثت عن البعث والحشر والجزاء وعن القصص العجيبة، فما هو السبيل إلى دراسة وتحليل هذه الآيات أولا، ثم كيف نربط المقاطع ببعضها لبيان أوجه المناسبة بينها وبين السورتين ثانيا.

وتحت هذا الإشكال الرئيسي تتفرع منه بعض الأسئلة والتي مضمونها:

1- هل هناك تناسب وتكامل بين السورتين من حيث المعنى العام ومن حيث موضوعات المقاطع الداخلية؟

2- هل المقاطع البنائية بمختلف موضوعاتها تخدم الوحدة الموضوعية لكل من السورتين؟

3- هل هناك تكامل من حيث الموضوع في بيان مسألة التوحيد في كلى السورتين؟

4- ما هي أهم الموضوعات التي تبرز المناسبة بين سورة الكهف ومريم؟

منهج البحث:

اعتمدت في بحثي هذا على المنهج الوصفي والتحليلي. وذلك بوضع آيات سورتي الكهف ومريم، وتفسيرها تفسيرا شرعيا يتناسب مع قواعد التفسير. واستخراج أوجه المناسبة بينهم.

منهجية البحث:

وكان عملي في البحث كما يأتي:

- تتبعت آيات سورة الكهف ومريم ووقفت على المناسبة بين آيات السورتين، ودرستها دراسة تفسيرية تطبيقية، وذلك بالرجوع إلى المصادر والمراجع التفسيرية المختلفة وكذا المراجع الخاصة بعلم المناسبات.
- رجعت إلى المصادر الأصلية قديمها وحديثها، وعزو المنقول إليها.
- رتبت المصادر والمراجع حسب الحروف الهجائية.
- استخدمت في كتابة الآيات مصحف المدينة برواية حفص.
- أعددت خمس مجموعات من الفهارس وهي:
  - فهرس الآيات القرآنية.
  - فهرس الأحاديث النبوية.
  - فهرس الأعلام المترجم لهم.
  - فهرس المصادر والمراجع.
  - فهرس الموضوعات.

عناصر البحث:

لقد قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، وكان ذلك على النحو التالي:

المقدمة ذكرت فيها أسباب اختيار الموضوع والأهداف المرجوة، كما ذكرت المنهجية التي اتبعتها في إعداد هذا البحث، وتطرقت إلى ذكر بعض الدراسات السابقة، وختمتها بذكر بعض المصادر والمراجع المساعدة لي.

وقد جاء المبحث الأول بعنوان علم المناسبات في القرآن الكريم، وينطوي تحت هذا المبحث أربعة مطالب، الأول بعنوان تعريف علم المناسبات لغة واصطلاحا، والثاني أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه، والمطلب الثالث بعنوان أنواع علم المناسبات، أما المطلب الرابع

أما المبحث الثاني جاء بعنوان أوجه المناسبة في سورة الكهف، ويندرج تحته أربعة مطالب، المطلب الأول بعنوان المناسبة بين اسم السورة وموضوعاتها، والمطلب الثاني المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمها، والمطلب الثالث المناسبة بين اسم السورة وموضوعاتها، أما المطلب الرابع فكان المناسبة بين مقاطع السورة.

والمبحث الثالث جاء بعنوان أوجه المناسبة في سورة مريم، وينطوي تحت هذا المبحث أربعة مطالب، المطلب الأول بعنوان المناسبة بين اسم السورة وموضوعاتها، والمطلب الثاني المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها، والمطلب الثالث المناسبة بين اسم السورة وموضوعاتها أما المطلب الرابع بعنوان المناسبة بين مقاطع السورة.

هذا ولا يسعني إلا أن أجدد شكري إلى أستاذي الفاضل "بوخزنة حمزة" على تحمله الإشراف على هذه المذكرة التي انجزت بحمد الله وبفضل متابعة الأستاذ ومراقبته لها.

نبرأ من حولنا وقوتنا إلى حول الله وقوته، فما كان من صواب فمنه وحده، وما كان من خطئ فمن تقصيرنا أو غفلتنا والله المستعان.

المبحث الأول: علم المناسبات في القرآن الكريم

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المناسبة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: أهمية علم المناسبة وأقوال العلماء فيه.

المطلب الثالث: أنواع المناسبات.

المطلب الرابع: أهم المؤلفات في علم المناسبات.

المبحث الأول: علم المناسبات في القرآن الكريم

علم المناسبات علم مهم من العلوم التي تعين على فهم القرآن، والقرآن الكريم كتاب معجز من حيث الاتصال والنظم الموجود بين آياته وسوره، وفي هذا المبحث سنتعرف على مفهوم هذا العلم و كل ما يتعلق به.

المطلب الأول: تعريف المناسبة في اللغة والاصطلاح:

أولاً: المناسبة لغة:

1. يقول ابن فارس ت395 هـ: "النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء. منه النسب، سمي لاتصاله و للاتصال به" [1].

2. يقول الراغب الأصفهاني ت 502هـ: "والنسب والنسبة: اشتراك من جهة أحد الأبوين، وذلك ضربان: نسب بالطول، كالاشتراك بين الآباء والأبناء، ونسب بالعرض،كالنسبة بين بني الإخوة وبني الأعمام" قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ...﴿٥٤﴾﴾ [الفرقان: 54][2].

3. يقول الزبيدي ت 1205هـ: "ومن المجاز: المناسبة: المشاكلة، يقال: بين الشيئين مناسبة وتناسب؛ أي: مشاكلة وتشاكل، وكذا قولهم: لا نسبة بينهما، وبينهما نسبة قريبة"[3].

يتضح مما سبق أن مادة نسب تجمع أكثر من معنى، فهي تأتي بمعنى الاتصال والتشابك، ومعنى الاشتراك في النسب، وكذلك بمعنى المشاكلة والمشابهة.

---

(1) مقاييس اللغة، أحمد ابن فارس، ت: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر، 1399هـ-1997م، ج5، ص423.

(2) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم الشامية-دمشق-، ط:1، 1412هـ ج1، ص801.

(3) مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج4، ص 265.

ثانيا: المناسبة اصطلاحا:

المناسبة في الاصطلاح لها عدة تعريفات نذكر منها:

1. عرفها الإمام السيوطي رحمه الله تعالى بقوله: "ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينهما عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات والتلازم الذهني، كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه"[1].

2. نقل الزركشي عن القاضي أبو بكر بن العربي قوله: "هو ارتباط آي القرآن بعضها ببعض؛ حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني"[2].

3. عرفها الشيخ عبد الحميد الفراهي الهندي[3]: وقد أطلق على التناسب اسم النظام: "ومرادنا بالنظام أن تكون السورة وحدة متكاملة، ثم تكون ذات مناسبة بالسورة السابقة واللاحقة ...وعلى هذا الأصل، ترى القرآن كله كلاما واحدا ذا مناسبة وترتيب في أجزائه من الأول إلى الآخر"[4].

4. عرفها الدكتور مصطفى مسلم بقوله: "هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه، وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها"[5].

---

(1) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ت: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 1394هـ/1974م، ج3، ص371.

(2) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ت: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط:1، 1376هـ/1957م، ج1، ص36.

(3) هو حميد الدين بن أحمد عبد الحميد الأنصاري الفراهي، ولد رحمه الله في 1280هـ، في قرية من قرى الهند، له مؤلفات كثيرة في علوم قرآن وهو صاحب تفسير "نظام القرآن ودلائل النظام"، "التكميل في أصول التأويل"، و "مفردات القرآن"، و"جمهرة البلاغة"، وغيرها توفي عام1349هـ.

(4) عبد الحميد الفراهي الهندي، دلائل النظام، ص75.

(5) مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، ط:4، 1426هـ-2005م، ص58.

ومن التعريفات الاصطلاحية السابقة يتضح للباحثة أن علم المناسبة أو التناسب هو الترابط والاتصال الوثيق بين الآيات في السورة الواحدة، و بين السورة و السور التي قبلها وبعدها، فتعريف الدكتور مصطفى مسلم هو التعريف الجامع.

المطلب الثاني: أهمية علم المناسبة وأقوال العلماء فيه:

أولا: أهمية علم المناسبة:

تعرض كثير ممن تناولوا موضوع المناسبة لذكر أهميتها، ومنهم الإمام البقاعي، و أبو جعفر بن الزبير، وقد تشابهت أقوالهم في الحديث عن أهمية علم المناسبات، وكان بينها قواسم مشتركة ومن أهمية علم المناسبة ما يلي:

1. يعتبر علم المناسبات من أشرف العلوم العظيمة، لأنه يتعلق بكتاب الله، فهو علم دقيق يحتاج إلى فهم واضح لمقاصد القرآن الكريم وأهدافه، ولبيانه المعجز. ومعرفة محور السورة الرئيسي والهدف الأساس الذي تدور حوله، فقد اعتبر بعض المفسرين أن نسبة هذا العلم من علم التفسير، مثل نسبة علم البيان من علم النحو[1].

2. أن المناسبة في أحيان كثيرة تكون مفتاح معرفة حكم القرآن ودرره والدليل على ذلك قول الإمام الرازي: "إن أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات و الروابط"[2]، وقد أكد البقاعي أن المقصود بالترتيب معان جليلة الوصف، بديعة الرصف، عالية الأمر، عظيمة القدر[3].

---

(1) المرجع السابق، ص58.

(2) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي- بيروت-، ط:3، 1420هـ، ج10، ص110.

(3) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين بن عمر البقاعي، دار الكتب العلمية- بيروت-، 1415هـ-1995م، ج1، ص8.

3. وقال الشيخ عبد الحميد الفراهي: "ولما كان أكثر الحكم ومعالي الأمور مخبوءة تحت دلالات النظم، فمن ترك النظر فيه ترك من معنى القرآن معظمه"[1].

4. يبين مدى ارتباط الكلام بعضه ببعض، وقال بذلك البقاعي: "وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التآلف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"[2].

5. التناسب عامل فعال في إظهار الإعجاز القرآني وأحد ركائزه فهو كما مر وجه أصيل من وجوه الإعجاز القرآني، ودليل آخر على ربانية هذا الكتاب العظيم، وأنه معجز كله؛ يقول البقاعي: "وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب، ويتمكن من اللب؛ وذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقتين: نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب، والثاني: نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب"[3].

6. يدفع ما يتوهم أنه تكرار في القرآن، حيث تحدث كثير من المفسرين والبلاغيين عن التكرار وذكروا أن القرآن خال من التكرار، و أن ما به مما يوهم وجود التكرار، فإنها هو تشابه، وقد تحدث البقاعي عن التناسب وأهميته في دفع توهم التكرار بقوله: "يتبين لك أسرار القصص المكررات، وأن كل سورة أعيدت فيها قصة فالمعنى ادعي في تلك السورة، استدل عليه بتلك القصة غير المعنى الذي سيقت له"[4].

---

(1) دلائل النظام، عبد الحميد الفراهي الهندي، ص38.

(2) مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ص58.

(3) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين بن عمر البقاعي، ج1، ص7.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص8.

ثانيا: أقوال العلماء في علم المناسبات:

إن أول من أظهر ببغداد علم المناسبة هو الشيخ الإمام أبو بكر النيسابوري[1] وكان غزير العلم في الشريعة والأدب وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه الآية لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة من جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة "[2].

وهذه بعض أقوال العلماء عن علم المناسبة نذكر منهما:

1. قال الإمام البقاعي: "نسبة هذا العلم من علم التفسير مثل نسبة علم البيان من علم النحو"[3].

2. قال فخر الدين الرازي: "أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط"[4]. وقال في تفسير سورة البقرة: "ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبه علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه فهو أيضا معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته"[5].

3. ذكر الإمام السيوطي من ضمن وجوه إعجاز القرآن الكريم الوجه الرابع منها وهو: "مناسبة آياته وسوره وارتباط بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني"[6].

---

(1) هو عبد الله بن مُحَمَّد بن زياد بن واصل بن ميمون النيسابوري الفقيه، ولد سنة 238هـ، وكان إماما، محدثا، حافظا، متقنا عالما بالفقه والحديث معا، توفي رحمه الله في شهر ربيع الآخر من سنة324هـ. ينظر ترجمته: (الأنساب: للسمعاني، ت: عبد الله عمر البارودي، ج5، ص550-551).

(2) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ج1، ص36.

(3) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، ج1، ص5.

(4) مفاتيح الغيب، للفخر الرازي. ج10، ص110.

(5) المصدر نفسه، ج7، ص106.

(6) معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية-بيروت- لبنان، ط:1، ج1، ص43.

4. يقول الإمام الزركشي: "واعلم أن المناسبة علم شريف، تحزر به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول"[1]. ويقول أيضا: "علم المناسبات يجعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء[2].

5. يقول الإمام الزرقاني[3]: "من فوائد علم المناسبات، جودة سبك القرآن، وإحكام سرده، ومعنى هذا أن القرآن الكريم بلغ من الترابط بين كلماته وآياته ومقاطعه وسوره مبلغا لا يدانيه فيه أي كلام آخر"[4].

المطلب الثالث: أنواع المناسبات:

إن الترابط والتآلف و التناسب كما هو حاصل بين آيات القرآن الكريم في السورة الواحدة حاصل بين سور القرآن، فأنت لا تقرأ سورة من سور القرآن بإمعان، إلا وتجد بينها وبين سابقتها رابطة و مناسبة،و لهذه الأخيرة أنواع في القرآن الكريم تعددت وتشاكلت، منها:

أولا: المناسبات في السورة الواحدة:

للمناسبات بين الآيات في السورة أنواعا:

---

(1) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي. ج1، ص35.

(2) المرجع السابق، ج1، ص36.

(3) هو الشيخ مُحَمَّد عبد العظيم الزرقاني، التحق بالمعهد الأحمدي سنة 1911م، تخرج من كلية أصول الدين، نال العالمية سنة1925م، عمل بالتدريس، توفي سنة1367هـ. ينظر ترجمته: (مناهل العرفان8/1).

(4) مناهل العرفان في علوم القرآن، مُحَمَّد عبد العظيم الزرقاني، ت: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي-بيروت-، ط:1، 1415هـ-1995م، ج2، ص248.

النوع الأول: المناسبة بين الآيات في السورة:

بين الآية والآية في كل سورة من سور القرآن الكريم تناسب وترابط، وهذه بعض الأمثلة على ذلك:

1) المناسبات بين الآيات الكريمة من سورة البقرة:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ٢٥٦﴾

قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ ٢٥٧﴾

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ ٢٥٨﴾

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ ...ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٦٠﴾ [البقرة: 255-260].

فمن الممكن أن يقال: إن آية الكرسي قد بينت صفات الجلال والكمال لله سبحانه و تعالى وحده و إذا كان الأمر بهذا الشكل من الوضوح فالعقول السليمة تؤمن به من غير حاجة إلى إكراه، لوضوح البراهين إلا أن بعض العقول قد يؤثر عليها ولاءاتها وارتباطها فتحرفها عن سلوك الطريق القويم في التفكير والاستدلال فتخرجها هذه الولاءات من نور الفطرة إلى ظلمات الشرك.

أما الذين آمنوا فوليهم الله الذي يزيد هذه الفطرة نورا وضياءا و إذا التبس بها شيء أنقذها الله سبحانه وتعالى من تلك الظلمات إلى النور.

ومن الأمثلة على انحراف التفكير نمرود الذي زعم في نفسه الألوهية علما انه أدرى الناس بحقيقة عجزه. ثم تفسيره للإحياء والإماتة، ولكنه بهت عندما جاوبه بأن من شان الإله التصرف المطلق في الكون. ثم عقب على ذلك بأن حقيقة الإماتة و الإحياء ما حدث لعبد الله الصالح عزير وحماره وما أجراه الله سبحانه وتعالى على يد خليله إبراهيم عليه السلام في إحياء الطيور الأربعة. ثم أنتقل إلى

إحياء من لون آخر: وهو إحياء النفوس بالصدقة والإنفاق في سبيل الله وموت النفوس وخنق الأجر و إماتته بالمن والأذى[1].

2) المناسبات بين الآيات الكريمة في سورة النساء:

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ۝٥١ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ۝٥٢ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ۝٥٣ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ۝٥٤ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ۝٥٥ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝٥٦ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ۝٥٧﴾ [الآيات: 51-57]. هذه الآيات نزلت في كعب بن الأشرف عندما ذهب إلى مكة بعد انتصار المسلمين في بدر يحرض المشركين على الأخذ بثأرهم. فسألوه: من أهدى سبيلا: المؤمنون أم المشركون؟ فقال: بل انتم، أنتم أهدى من المؤمنين سبيلا. أخرج عبد الرزاق وابن جرير عن عكرمة أن كعب بن الأشرف انطلق إلى المشركين من كفار قريش فاستجاشهم على النبي ﷺ، وأمرهم أن يغزوه وقال: إنا معكم نقاتله، فقالو: إنكم أهل كتاب وهو صاحب كتاب، ولا نأمن أن يكون هذا مكرا منكم، فإن أردت أن نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين، وأمن بهما ففعل، ثم قالوا: نحن أهدى أم مُحَمَّد، فنحن ننحر الكوماء، ونسقي اللبن على الماء، ونصل الرحم، ونقري الضيف، ونطوف بهذا البيت ومُحَمَّد قطع رحمه وخرج من بلده، قال: بل خير وأهدى، فنزلت فيه الآية:

(1) مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ص71-72.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾﴾.

وجاء بعد هذه الآيات قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ [النساء: 58].

وهذه الآية نزلت في شأن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة العبدري صاحب سدانة الكعبة لما أخذ منه رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة يوم الفتح ثم رد عليه.

وبين الآيتين ست سنوات ومع ذلك فالمناسبة بين الآيات الأولى والآية الأخيرة في غاية الوضوح حيث ذكر المفسرين: أن أحبار اليهود كانوا على اطلاع بما في كتبهم من وصف مُحَمَّد ﷺ وأخذت عليهم المواثيق للإيمان به ونصرته: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران: 81]. ثم خان هؤلاء الأحبار هذه الأمانة، ونقضوا الميثاق، ولم يؤدوا هذه المسؤولية فالسياق سياق تحمل مسؤولية وأمانة وأدائها على الوجه المطلوب المبرئ للذمة، فالموضوع واحد والسياق منسجم تماما على الرغم من وجود الفاصل الزمني[1].

النوع الثاني: المناسبة بين فواتح السور وخواتمها:

حيث أن كل سورة تبدأ بنفس الموضوع وتختتم به ومثال ذلك:

1. افتتحت سورة المؤمنون بقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾﴾. حيث تحدثت عن فلاح المؤمنين الذين يتصفون بهذه الصفات النبيل. وختمت السورة بقوله

(1) المرجع السابق، ص70-71.

تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾. حيث ذكرت عاقبة الكفر وعدم فلاح الكافرين فالفلاح لمن اتصف بصفات معينة، والهلاك وعدم الفلاح لمن لم يتصف بها[1].

2. نلحظ ذلك حتى في السور المدنية الطويلة ففي سورة آل عمران تبتدئ بقوله تعالى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾﴾، فالحديث عن الحي القيوم منزل الكتب والرسالات، ذي العذاب الشديد المنتقم لمن كفر بها وأعرض عنها.

وتختم السورة بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾[آل عمران:199-200]. فالحديث عن طائفة من أهل الكتاب الذين آمنوا بالله وما أنزل الله إليهم وما أنزل على رسول الله ﷺ والحديث عن الرسالات وموقف الناس منها. ثم الأمر بالصبر والمصابرة والمرابطة. ففيه تهديد ووعيد لأولئك ووعد بالفلاح للمؤمنين[2].

النوع الثالث: مناسبة فاصلة الآية بموضوعها:

إن القرآن الكريم يراعي فواصل الآيات لما في ذلك من تأثير كبير على السمع، ووقع مؤثر في النفس، ومثال ذلك:

---

(1) المرجع السابق، ص74.

(2) المرجع السابق، ص76-77.

قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المائدة:38]، وتتضح مناسبة فاصلة هذه الآية لمضمونها في قصة الأعرابي مع الأصمعي[1] التي يوردها بعض المفسرين عند تفسير آية السرقة، وهي: (قال الأصمعي: قرأت هذه الآية، وإلى جنبي أعرابيٌ، فقلت: والله غفور رحيم، سهواً، فقال الأعرابي: كلام مَن هذا؟ قلت: كلام الله. قال: أعد فأعدت: والله غفور رحيم، فقال: ليس هذا كلام الله، فتنبهت، فقلت: وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. فقال:أصبت، هذا كلام الله. فقلت له: أتقرأ القرآن؟ قال: لا. قلت: فمن أين علمت أني أخطأت؟ فقال: يا هذا عزَّ فحكم فقطع، ولو غفر ورحم لما قطع)[2].

ثانيا: المناسبات بين السور:

النوع الأول: المناسبة بين أول السورة وخاتمة ما قبلها:

من أنواع الربط بين السور أن الرابط إما أن يكون لفظيا وظاهرا بين أول السورة وختام ما قبلها، والظاهر يكون بتكرار اللفظ أو مرادفه ويكون أحيانا بالمعنى المستفاد أو بعلاقة الإسناد والتعلق بالعامل. ومثال ذلك:

1. في ختام سورة الواقعة قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾﴾، وفي بداية سورة الحديد قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾﴾، فكأنه أمر بتسبيح الله سبحانه وتعالى الذي سبحت له كل الكائنات، والسماوات والأرض[3].

---

(1) عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي، أحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، ومولده ووفاته في البصرة سنة216هـ. ينظر ترجمته: (الأعلام للزركلي 162/4).

(2) زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين الجوزي، ت: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي –بيروت–، ط:1 1422هـ ج1، ص546.

(3) مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ص82.

2. وفي ختام سورة القمر قوله تعالى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾، وفي أول سورة الرحمن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾﴾، فالملك المقتدر هو الرحمن ﷻ[1].

النوع الثاني: المناسبة بين مضمون كل سورة لما قبلها:

ومن وجوه المناسبات بين السور أن ينظر إلى مضمون كل سورة و مضمون ما قبلها ومن أمثلة ذلك:

مناسبة سورة البقرة لفاتحة الكتاب، قال بعض الأئمة: تضمنت سورة الفاتحة: الإقرار بالربوبية والالتجاء إليها في دين الإسلام، والصيانة عن دين اليهود والنصارى، وسورة البقرة تضمنت قواعد الدين. فإن سورة البقرة تفصيل لمجمل الفاتحة، ففي سورة الفاتحة دعاء الذين خصوا الله بالعبادة والاستقامة، وفي قوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾ وصراطه المستقيم هو كتابه العزيز ولذلك قال في أول سورة البقرة: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾، فاتبعوه فإنه الصراط المستقيم، وذكر في سورة الفاتحة الثلاثة وهم: الذين أنعم الله عليهم، والمغضوب عليهم، والضآلين، وفي سورة البقرة إشارة إلى شؤون هذه الطوائف الثلاثة فذكر الذين على هدى من ربهم، و ذكر الذين اشتروا الضلالة بالهدى، وذكر الذين باءوا بغضب من الله[2].

النوع الثالث: المناسبة بين خاتمتي السورتين:

ومثال ذلك:

أن سورة الفاتحة ختمت بالدعاء للمؤمنين بأن لا يسلك بهم طريق المغضوب عليهم ولا الضالين إجمالا، وختمت سورة البقرة بالدعاء بأن لا يسلك بهم طريقهم في المؤاخذة بالخطأ والنسيان، وحمل

---

(1) المرجع السابق، ص82.

(2) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم. ص84.

الإصر وما لا طاقة لهم به تفضيلا، وتضمن آخرها أيضا الإشارة إلى طريق المغضوب عليهم ولا الظالين بقوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ ﴾ [البقرة:285] فتآخت السورتان وتشابهتا في المقطع[1].

المطلب الرابع: أهم المؤلفات في علم المناسبات

رغم عظم قدر هذا العلم، وكثرة فوائده، لم يظهر التصنيف فيه إلا أواخر القرن الثامن الهجري فألف ابن الزبير الغرناطي[2] مصنفه "البرهان في ترتيب سور القرآن".

وقد رأى أنه لم يسبق إليه، وبعد ابن الزبير ألف الإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي كتابه "نظم الدرر في تناسب الآيات و السور". وكتابه مشهور، واعتنى فيه بأوجه المناسبات، ويعد نقطة تحول في لفت الانتباه لوحدة السورة القرآنية بعد إن كان مجرد إشارات لبعض المفسرين.

وصنف جلال الدين السيوطي ثلاثة كتب في هذا الفن وهي:

1. أسرار التنزيل، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

2. تناسق الدرر في تناسب السور، دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية لبنان.

3. مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، بحث قي العلاقات بين مطالع سور القرآن وخواتيمها ت. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، الطبعة الأولى.

---

(1) ينظر: تناسق الدرر في تناسب الآيات والسور، ص64-80.

(2) هو أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، أبو جعفر، محدث ومؤرخ، من أبناء العرب الداخلين إلى الأندلس، انتهت إليه الرئاسة بها في العربية، ورواية الحديث والتفسير، توفي بغرناطة سنة708هـ. ينظر ترجمته: (الأعلام-الزركلي1/86).

وخص النوع الثاني والستين في كتابه الإتقان بالحديث عن تناسب الآيات والسور[1]، وممن أفرد هذا العلم بالتصنيف من المحدثين: عبد الله الصديق الغماري في كتابه "جواهر البيان في تناسب سور القرآن"[2].

وكتب د.مُحَمَّد عبد الله دراز في المناسبات في السورة الواحدة، فخرج كتابه "النبأ العظيم" مثالا موفقا في بيان جلالة علم المناسبات، وضرورته في فهم كتاب الله الحكيم.

(1) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي. ج2. ص33.

(2) المناسبات بين الآيات والسور، د. سامي حسن. جامعة آل بيت. ص32.

المبحث الثاني: العلائق التناسبية بين موضوعات سورة الكهف

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: المناسبة بين اسم السورة وموضوعاتها.

المطلب الثاني: المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمها.

المطلب الثالث: المناسبة بين السورة وسابقتها.

المطلب الرابع: المناسبة بين مقاطع السورة.

تمهيد:

سورة الكهف من السور المكية، والقرآن المكي كما هو معلوم يتميز بالقصص القرآني، وقد انفردت سورة الكهف بأربع قصص لم تتكرر في سورة أخرى هي: قصة أصحاب الكهف، وقصة صاحب الجنتين، وقصة موسى مع الخضر عليهما السلام وقصة ذي القرنين، والمتأمل في هذه القصص الأربعة يلاحظ أنه يربطها محور واحد وهو أنها تجمع أربعة فتن، قد تكون الأشد وقعا على الناس، والأكثر فتكا بالمجتمعات إذ إن الشيطان هو المحرك والمزين لهذه الفتن جميعا.

وقد أخبر النبي ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه قائلا: **(من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال)**[1].

وفي هذه المبحث سأتطرق إلى بيان أوجه المناسبة في هذه السورة ومدى ترابط آياتها وقصصها ببعضها البعض.

المطلب الأول: المناسبة بين اسم السورة وموضوعاتها

سميت سورة الكهف بهذا الاسم لما فيها من المعجزة الربانية في تلك القصة العجيبة الغريبة قصة أصحاب الكهف[2].

وأصحاب الكهف فتية من دعاة التوحيد أووا إلى الكهف، هربا من قومهم الذين حاربوهم وأرادوا أن يثنوهم عن دينهم ليعودوا في ملتهم أو يرجموهم حتى الموت، فضرب الله على آذانهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا، ثم بعثهم الله، وتنتهي القصة بأن يتخذ عليهم مسجداً.

---

[1] صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها –باب فضل سورة الكهف- ح(1383).

[2] صفوة التفاسير، مُحَمَّد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة-، ط:1، 1417هـ-1997م، ج2، ص144.

فالسورة ذكرت أنواع الفتن التي تمر بالمرء؛ إذ ذكرت فيها الفتنة في الدين في قصة الفتية وفتنة المال في قصة صاحب الجنتين، وفتنة العلم في قصة موسى والخضر، وفتنة السلطان في قصة ذي القرنين، وذكرت هذه السورة المخرج من كل واحدة من هذه الفتن؛ فكأنها كهف لمن اعتصم بها من الفتن[1].

المطلب الثاني: المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها

المتأمل في تناسب افتتاح السور القرآنية مع خواتيمها يلاحظ مناسبة ظاهرة بين بداية السورة وخاتمتها، وهذا التناسق والترابط بين سور القرآن الكريم يدل على عظمة هذا الكتاب، فسورة الكهف بدأت بالحديث عن القرآن بقوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ١ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ٢﴾ وجاءت الإشارة إلى القرآن في آخر آيتين من السورة، وهما قوله عز وجل: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ١٠٩ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ١١٠﴾ وبهذا يتبن أن سورة الكهف افتتحت واختتمت بذكر القرآن والذكر[2].

المطلب الثالث: المناسبة بين السورة وسابقتها

استهلت سورة الإسراء بالتسبيح وهو تنزيه الله تعالى عن كل نقص وعيب، واستهلت سورة الكهف بالحمد وهو إثبات لصفات الكمال، فالتسبيح تنزيه ونفي لكل نقص، والحمد إثبات لكل كمال.

---

[1] ينظر: الأساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام، ط:7، 1424هـ، ج6، ص3161. ولباب التأويل في معاني التنزيل، أبو الحسن المعروف بالخازن، ت: مُحَمَّد عللي شاهين، دار الكتب العلمية-بيروت-، ط:1، 1415هـ، ص456.

[2] ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مُحَمَّد بن مخلوف الثعالبي، ت: الشيخ مُحَمَّد علي المعوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي-بيروت-، ط:1. ص57-58.

وتتجلى المناسبة بين السورتين الكريمتين في ختام الأولى بإثبات تفرده تعالى بالألوهية والملك ونفي الشريك والولد، ومجيء مقدمة الثانية بالإنذار والوعيد لمن يدعي لله ولدا.

وكما استهلت سورة الإسراء بالتنويه على تلك الرحلة العجيبة (رحلة الإسراء)، فقد جاء الحديث في سورة الكهف عن رحلات أخرى عجيبة، منها رحلة أصحاب الكهف ورحلة موسى مع الخضر، ورحلات ذي القرنين.

ولئن كان الإسراء وقصة أصحاب الكهف آية عجيبة ومعجزة باهرة؛ وقصة فإن إنزال الكتاب هو الآية العجيبة والمعجزة الكبرى التي من الله بها على الإنسانية[1].

المطلب الرابع: المناسبة بين مقاطع السورة

وفيه ثلاثة عشر مقطع:

المقطع الأول{الآيات1إلى8}

كيفية الحمد والثناء على الله تعالى ومهام القرآن العظيم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ۝٣ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ۝٨﴾

[1] التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، ط:1، 1431هـ-2010م، مج4، 289-290.

المعنى الإجمالي:

أخبرنا تعالى في فاتحة سورة الكهف بأنه المستحق للحمد، وذكر موجب ذلك، وهو إنزاله على عبده ورسوله مُحَمَّد ﷺ الكتاب الفخم العظيم وهو القرآن الكريم[1].

ولم يجعل له عوجا في لفظه ومعناه، وقَيِّماً لينذر الكفار والعصاة بأسا شديدا وعذابا أليما من لدنه، وليبشر المؤمنين العاملين الصالحات، فكان إيمانهم مصحوبا بالعمل بعيدا عن العجز والكسل يبشرهم بأن لهم أجرا حسنا هو الجنة ماكثين فيها مكثا دائما إلى ما شاء الله، وكرر الإنذار مرة ثانية للتأكيد فقال، ولينذر الذين قالوا: اتخذ الله ولدا، وهم ما يقولون إلا كذبا وزورا[2].

المناسبة:

قال البقاعي: "لما ختمت سورة الإسراء بأمر الرسول ﷺ بالحمد عن التنزه عن صفات النقص لكونه أعلم الخلق بذلك، بدئت سورة الكهف بالإخبار باستحقاقه سبحانه الحمد على صفات الكمال التي منها البراءة عن كل نقص، منبها بذلك على وجوب حمده بما شرع من الدين على هذا الوجه الأحكم بهذا الكتاب القيم الذي خضعت لجلاله العلماء الأقدمون وعجز عن معارضته الأولون والآخرون، الذي هو الدليل على ما ختمت به تلك من العظمة والكمال، والتنزه والجلال، فقال ملقنا لعباده حمده، معلما لهم كيف يثنون عليه"[3].

الهدايات المستنبطة:

- وجوب حمد الله تعالى على آلائه وعظيم نعمه.
- لا يحمد إلاّ من له ما يقتضي حمده، وإلاّ كان المدح كذباً وزوراً.
- عظم شأن القرآن الكريم وسلامته من الإفراط والتفريط والانحراف في كل ما جاء به.
- بيان مهمة القرآن وهي البشارة لأهل الإيمان والإنذار لأهل الشرك والكفران.

---

[1] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، ج2، ص372.

[2] ينظر: التفسير الواضح، الحجازي مُحَمَّد محمود، دار الجيل الجديد-بيروت-، ط:10، ج2، ص404.

[3] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، أبي بكر البقاعي، ج12، ص2.

- بيان العلة في وجود الزينة على هذه الأرض، وهي الابتلاء والاختبار للناس ليظهر الزاهد فيها، العارف بتفاهتها وسرعة زوالها، وليظهر الراغب فيها المتكالب عليها الذي عصى الله من أجلها.
- تقرير فناء كل ما على الأرض حتى تبقى صعيداً جرزاً وقاعاً صفصفاً لا يرى فيها عوجا ولا أمتا[1].

المقطع الثاني{الآيات9إلى26}

قصة أصحاب الكهف

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ * وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟

[1] أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري. ج3، ص283-241.

لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۬ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ۖ لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾

المعنى الإجمالي:

تخبر هذه الآيات الكريمة أن أصحاب الكهف والرقيم فتية استنارت بصائرهم فاهتدوا وآمنوا بالله وحده، في حين كان قومهم منحرفين مشركين يدعون مع الله آلهة أخرى.

وقد تجهموا لهم وأرادوا ردهم إلى دينهم، فدعا الفتية الله أن يشملهم برحمته ويجعل لهم مخرجا من مأزقهم. ثم قرروا فيما بينهم أن يعتزلوا قومهم ويلجأوا إلى أحد الكهوف. فلما فعلوا سلط الله عليهم نوما طويلا جدا، وكانوا في ساحة من ساحات الكهف لا تصيبهم الشمس بأذاها حينما تطلع وحينما تغرب حيث تميل عنهم في الطلوع وتعدل عنهم في الغروب.

وقال صاحب التفسير الحديث: (أنهم كانوا يتقلبون بإذن الله يمينا وشمالا، لئلا تتهرّأ جنوبهم من طول الرقاد على ما هو المتبادر من العبارة، حتى ليحسبهم الناظر إليهم أنهم أيقاظ.

وكان لهم كلب قد أقعى وبسط ذراعيه في باب الكهف، وصار منظرهم رهيبا يبعث الرعب في القلوب. ثم شاء الله أن يستيقظوا فأخذوا يتساءلون عن المدة التي قضوها نائمين، وظنّ أحدهم أنها يوم أو بعض يوم، ثم أرسلوا أحدهم بعملة فضية إلى المدينة ليأتيهم بطعام طيّب، ووصّوه بالتحفظ والحذر لئلا يكتشف قومهم مخبأهم فيرغموهم على الرجوع إلى دينهم القديم أو يزهقوا أرواحهم رجما. غير أن الله شاء أن يعثر قومهم على أمرهم، فهرعوا إلى الكهف ليروا آية الله تعالى فيهم، ويتيقنوا من الحق في وعد الله بالساعة، ثم تشاوروا فيما يفعلونه بهم فقرر أصحاب الأمر والسلطان أن يبنوا عليهم مسجدا، حيث يتبادر من ذلك أنهم لم يلبثوا أن توفّاهم الله عقب انكشاف أمرهم)[1].

المناسبة:

قال الزحيلي: "بعد أن ذكر الله تعالى أنه جعل الزينة على ظهر الأرض، وفي ذلك من العجائب والإبداع ما يفوق القصص وغرائبها، أبان أن قصة أهل الكهف ليست بالعجب وحدها من بين آياتنا، وأنها أقل عجبا من تزيين الأرض بالنبات، والحيوان والبشر، والشجر والأنهار وغير ذلك"[2].

الهدايات المستنبطة:

- ليس حال هذه القصة هي الآية العجاب من آيات الله فقط، وإنما خلق السموات والأرض وما فيهما أشد عجبا وأعظم روعة، وأدل على قدرة الله عز وجل.
- إن صفات هؤلاء الفتية أو الجماعة من الشبان أنهم آمنوا بالله، وألهم الله قلوبهم الصبر والثبات، وزاد الله في إيمانهم بالتيسير للعمل الصالح من الانقطاع إلى الله تعالى، ومباعدة الناس، والزهد في الدنيا[3].
- صدق التوجه إلى الله سبحانه وتعالى واللجوء إلى كنفه وحسن الظن به من قبل الفتية قوبل من الله سبحانه وتعالى بما يتناسب مع رحمته الواسعة الشاملة بعباده المخلصين.

---

[1] التفسير الحديث، دروزة محمّد عزت، دار إحياء الكتب العربية –القاهرة–، ط 1383هـ، ج5، ص56.

[2] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د.وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر–دمشق–، ط:2 1418هـ، ج15، ص215-216.

[3] المرجع نفسه. ج15، 232.

- التزام القيم الصحيحة تورث السيرة العطرة والذكر الحسن في الدنيا والمشوبة والخلود في جنات النعيم يوم القيامة. أما أصحاب القيم الباطلة فإنهم يذهبون مع معتقداتهم الزائفة وتندثر ذكراهم في الدنيا، وإن بقي منها شيء فتقبيح واستهجان وفي الآخرة عذاب شديد[1].

المقطع الثالث{الآيات27إلى31}

توجيهات إلى النبي ﷺ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾﴾

المعنى الإجمالي:

يأمر الله تعالى رسوله ﷺ في هذه الآيات بتلاوة كتابه العزيز وإبلاغه إلى الناس واتباع ما جاء فيه من أمر ونهي، فإنه لا مغير لكلمات ربك ولا محرف ولا مزيل لها، فإن لم تعمل به فلن تجد ملجأ ولا وليا ولا ناصرا من دون الله تعالى.

[1] مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم. ص217.

قال الزحيلي في التفسير المنير: (وجالس الذين يذكرون الله ويحمدونه ويسبحونه ويدعونه في كل وقت، سواء كانوا فقراء أو أغنياء، إنهم يريدون وجهه ورضاه)[1].

والصبر على إرشادهم وتعليمهم وتوجيههم، ولا تجاوز بصرك ونفسك إلى غيرهم فتطلب بدلهم أصحاب الثروة والنفوذ، والنهي عن احتقارهم لسوء حالهم وفقرهم، وإياك أن تطع من وجدناه غافلا، وشغل عن الدين وعبادة ربه بالدنيا، متبعا شهواته، وهذا يشير إلى أن سبب البعد عنهم التعاظم عن اتباع أمر الله بمفاتن الدنيا وزينتها. وقل أن القرآن هو الحق الذي لا مرية فيه ولا شك، وهو النظام الأصلح للحياة، فمن شاء آمن به، ومن شاء كفر به، ومن عمل صالحا فلنفسه، ومن ساء فعليها، ثم يحاسبكم ربكم على أعمالكم[2].

المناسبة:

بعد أن ذكر الله تعالى قصة أصحاب الكهف التي يجهلها كثير من الناس لكونها من المغيبات، مما يدل على أن القرآن وحي من عند الله تعالى، أمر تعالى رسوله والمؤمنين ببعض الأوامر وهي المواظبة على تلاوة القرآن، وملازمة مجالس أصحابه الفقراء الذين يتدارسون القرآن، وإظهار أن القرآن وكلّ حق هو من عند الله تعالى. ثم ذكر تعالى جزاء الكافرين وعقابهم الأليم، وثواب المتقين ونعيمهم الدائم، جزاء كلّ بما يستحق[3].

الهدايات المستنبطة:

- بيان خيبة وخسران المعرضين عن كتاب الله فلم يتلوه ولم يعملوا بما جاء فيه من شرائع وأحكام.
- الترغيب في مجالسة أبناء الآخرة وهم الفقراء الصابرون وترك أبناء الدنيا والإعراض عما هم فيه.
- على الداعي إلى الله تعالى أن يبين الحق، والناس بعد بحسب ما كتب لهم أو عليهم.

---

[1] ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر دمشق، ط:2 1418هـ، ج15، ص241.

[2] ينظر: التفسير الوسيط، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر دمشق، ط:1، 1422هـ، ج2، ص1419-1421.

[3] المرجع السابق، ج15، ص241.

- الترغيب والترهيب بذكر جزاء الفريقين المؤمنين والكافرين.
- عذاب النار شر عذاب، ونعيم الجنة، نعم النعيم ولا يهلك على الله إلاّ هالك[1].

المقطع الرابع{الآيات32إلى44}

قصة صاحب الجنتين

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ٣٢ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ٣٣ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ٣٤ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ٣٥ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ٣٦ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ٣٧ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٣٨ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ٣٩ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا ٤٠ أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا ٤١ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٤٢ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرٗا ٤٣ هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ هُوَ خَيۡرٞ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ عُقۡبٗا ٤٤﴾

المعنى الإجمالي:

لما افتخر الكفار بأموالهم و أنصارهم على فقراء المسلمين، بين الله تعالى أن ذلك مما لا يوجب الافتخار، لاحتمال أن يصير الغني فقيرا، والفقير غنيا، وأما الذي يجب المفاخرة به

[1] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، ج5، ص254-255.

طاعة الله وعبادته، وبين ذلك بضرب مثل حال الكافرين والمؤمنين كحال رجلين، وكانا أخوين في بني إسرائيل، أحدهما كافر والآخر مؤمن[1].

وكان للأول بستانان على أحسن حال من الزرع والغرس والماء والنمو. وكان له بسبب ذلك المال الوافر والقوة والأولاد والأنصار، فداخله الزهو وأخذ يتبجح أمام صاحبه المؤمن ويقول له إن ما هو فيه لن يزول وأنكر قيام الساعة ونيل ما هو خير مما عنده من عند الله. فرد عليه صاحبه مؤنبا على زهوه وخيلائه وكفره بالله وإنكاره قدرته مع أن الأولى به أن يحمده على نعمته عليه حتى يضمن دوامها، فقد ثبت في صحيح مسلم عن أبي موسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: **(ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ لا حول ولا قوة إلا بالله)**[2] وأعلنه تمسكه بإيمانه واعتماده على الله في تبديل حالته إلى خير من ثروته وجناته، وأنذره بما يستطيع الله أن يفعله به من تسليط البلاء على جنته وتغوير مائها وجعلها أرضا يابسة. ثم لم يلبث أن حل بلاء الله في الجنة ورأى الكافر مصداق إنذار المؤمن فأظهر الحسرة على ماله الذي ذهب هباء والندم على ما بدا منه في جانب الله وإشراكه معه الشركاء. ولكن ذلك لم يغنه فلم يستطع أحد أن ينصره في موقفه من الله تعالى حيث يكون الحكم والسلطان والنصر لله تعالى وحده[3].

المناسبة:

قال الزحيلي في تفسيره: "بعد أن بين الله تعالى لهم ما أعده لأهل الشرك وذكر ما يقابله مما أعده للذين آمنوا، أعقبه بضرب مثلا لحال الفريقين بمثل قصة أظهر الله فيها تأييده للمؤمن وإهانته للكافر، فكان لذلك المثل شبه بمثل قصة أصحاب الكهف من عصر أقرب لعلم المخاطبين من عصر أهل الكهف، فضرب مثلا للفريقين للمشركين وللمؤمنين بمثل رجلين

---

[1] ينظر: اللباب في علوم الكتاب، سراج الدين الحنبلي الدمشقي النعماني، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي مُحَمَّد معوض، دار الكتب العلمية-بيروت-، ط:1، 1419هـ-1998م، ج12، ص483.

[2] صحيح مسلم -كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار-باب استحباب خفض الصوت بالذكر-، 6-14، ح (2704).

[3] التفسير الحديث، دروزة مُحَمَّد عزت، ج5، ص69.

كان حال أحدهما معجبا مؤنقا وحال الآخر بخلاف ذلك فكانت عاقبة صاحب الحال المونقة تبابا وخسارة، وكانت عاقبة الآخر نجاحا"[1].

الهدايات المستنبطة:

- لا يمنع فضل الله عن الكافر، فقد آتى الله صاحب الجنتين ثروة ومالا وولدا وأتباعا.
- شأن الغني دائما إلا من رحم الله المفاخرة بأمواله والاغترار بالدنيا، والترفع على الآخرين بالثروة، مع أنها مال زائل، وعرض متحول، فيمكن أن ينقلب صفر اليدين بين عشية وضحاها.
- على المؤمن ألا يستكين أمام عزة الغني الكافر، وعليه نصحه وإرشاده إلى الإيمان بالله والإقرار بوحدانيته، وشكر نعمه وأفضاله عليه.
- قد يكون الاغترار بالمال سببا لإنكار البعث والقيامة والحشر والنشر لأن الغني الظالم يرى في المادة كل شيء، وقد يستبد به الغرور لغفلة منه وضعف عقل، فيزعم أن عطاء الدنيا له لاستحقاقه واستئهاله.
- إذا نزل البلاء فلا تستطيع فئة في الدنيا منعه أو رفعه، أو الالتجاء إليها لإزالته، ولن يكون المبتلى الخاسر منتصرا أي ممتنعا عن إصابة العذاب له، فلا ينصر ولا ينتصر، لما أصابه العذاب.
- إن الولاية، أي السلطان والقدرة، والملك والحكم الحق لله عز وجل، فلا يردّ أمره إلى أحد، والملك في كل وقت لله[2].

---

[1] ينظر: التحرير والتنوير، مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر-تونس-، 1984م، ج15، ص315.

[2] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة الزحيلي، ج15، ص256-257.

المقطع الخامس{الآيات45إلى46}

مثل الحياة الدنيا

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ٤٥ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ٤٦﴾

المعنى الإجمالي:

يقول تعالى لنبيه ﷺ اضرب للناس مثل الحياة الدنيا في زوالها وفنائها وانقضائها ليتصوروها حق التصور، ويعرفوا ظاهرها وباطنها، فيقيسوا بينها وبين الدار الباقية، أن مثل هذه الحياة الدنيا، كمثل المطر، ينزل على الأرض، فيختلط نباتها، إذ أصبحت هشيما تذروه الرياح فذهب ذلك النبات الناضر، فأصبحت الأرض غبراء ترابا، كذلك هي حال الدنيا، وكان الله على كل شيء من الإنشاء والإفناء مقتدرا[1]. وأن هذه الأموال والأولاد زينة هذه الحياة الفانية، وأن أعمال الخير هي التي تبقى ثمرتها أبد الآباد فهي خير ما يؤملها الإنسان ويرجوه عند الله[2].

المناسبة:

بعد أن بين لهم تعرض ما هم فيه من نعيم إلى الزوال على وجه الموعظة[3]، فهذا مثل آخر يدل على حقارة الدنيا وقلة بقائها، والكلام متصل بما تقدم من قصة المشركين المتكبرين على فقراء المؤمنين، فلما بيّن الله تعالى في المثل الأول حال الكافر والمؤمن وما آل إليه افتخار الكافر من الهلاك، بيّن في هذا المثل حال الحياة الدنيا واضمحلالها ومصير ما فيها من النعيم والترفه إلى الهلاك.

---

[1] ينظر: تيسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنان، عبد الرحمان بن عبد الله السعدي، ت: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط:1، 1420هـ-2000م، ص478.

[2] صفوة التفاسير، مُحَمَّد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة-، ط:1، 1417هـ-1997م ج2، ص177.

[3] التحرير والتنوير، مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، ج15، ص334.

ولما بيّن تعالى أن الدنيا سريعة الانقراض والزوال، بيّن أن المال والبنين زينة الحياة الدنيا في عرف الناس، وكل ما كان من زينة الدنيا فهو سريع الانقضاء والانقراض، فيقبح بالعاقل الافتخار به أو الفرح بسببه، مما يدل على فساد قول المشركين الذين افتخروا على فقراء المؤمنين بكثرة الأموال والأولاد.

ثم ذكر الله تعالى ما يرجح أولئك المؤمنين الفقراء على أولئك الأغنياء الكفار بما يقدمونه من أعمال صالحة، فهي زاد الآخرة الدائم الباقي، والدائم الباقي خير من المنقرض المنقضي[1].

الهدايات المستنبطة:

- بيان حقارة الدنيا وسوء عاقبتها.
- تقرير أن المال والبنين لا يعدوان كونهما زينة، والزينة سريعة الزوال وهما كذلك فلا يجوز الاغترار بهما، وعلى العبد أن يطلب ما يبقى على ما يفنى وهو الباقيات الصالحات من أنواع البر والعبادات من صلاة وذكر وتسبيح وجهاد، ورباط، وصيام وزكاة[2].

المقطع السادس{الآيات47إلى49}

من مشاهد يوم القيامة

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾

المعنى الإجمالي:

يخبر تعالى في هذه الآيات عن أهوال يوم القيامة، وما يكون فيه من الأمور العظام فقال يا مُحَمَّد أذكر يوم نقلع الجبال من أماكنها ونسيرها في الجو كالسحاب، وترى الأرض

---

[1] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة الزحيلي، ج15، ص259.

[2] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، ج3، ص262.

ظاهرة بارزة لذهاب ما عليها من الجبال والبحار والعمران والأشجار، وجمعنا المؤمنين والكافرين إلى الموقف والحساب، ولم نترك منهم أحدا كبيرا ولا صغيرا، مصطفين فرادى حفاة عراة، لا شيء معهم من المال والولد، وكنتم تزعمون أن ذلك لن يكون[1]. فهذا هو سجل أعمالهم يوضع أمامهم، وهم يتملونه ويراجعونه، فإذا هو شامل دقيق. وهم خائفون من العاقبة ضيقو الصدور بهذا الكتاب الذي لا يترك شاردة ولا واردة، ولا تند عنه كبيرة ولا صغيرة، وقد ضبط مكشوفاً لا يملك تفلتا ولا هرباً ، ولاقوا جزاء عادلاً لأن ربك لا يظلم أحدا[2].

المناسبة:

قال ابن عاشور: "بعد أن بين لهم تعرض ما هم فيه من نعيم إلى الزوال على وجه الموعظة، أعقبه بالتذكير بما بعد ذلك الزوال بتصوير حال البعث وما يترقبهم فيه من العقاب على كفرهم به"[3].

الهدايات المستنبطة:

- تقرير عقيدة البعث والجزاء بعرضها على مسامع المنكرين لها.
- يبعث الإنسان كما خلقه الله ليس معه شيء، حافياً عارياً لم يقطع منه غفلة الذكر.
- تقرير عقيدة كتب الأعمال في الدنيا وإعطائها أصحابها في الآخرة تحقيقاً للعدالة الإلهية.
- نفي الظلم عن الله تعالى وهو غير جائز عليه لغناه المطلق وعدم حاجته إلى شيء[4].

---

[1] ينظر: فتح الرحمان في تفسير القرآن، مجير الدين العليمي المقدسي الحنبلي، ت: نور الدين طالب، دار النوادر، ط:1 1430هـ-2009م، ج4، ص183/182.

[2] ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب حسين الشاربي، ج5، ص68.

[3] التحرير والتنوير، مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، ج15، ص334.

[4] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، ج3، ص264.

المقطع السابع{الآيات50إلى53}

قصة السجود لآدم عليه السلام

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾﴾

المعنى الإجمالي:

قال تعالى واذكر حين أمرنا الملائكة بالسجود لآدم، تحية له لا عبادة، وأمرنا إبليس بما أُمِروا به، فسجد الملائكة جميعًا، لكن إبليس الذي كان من الجن خرج عن طاعة ربه، ولم يسجد كِبرًا وحسدًا. أفتجعلونه وذريته أعوانًا لكم تطيعونهم وتتركون طاعتي، وهم ألد أعدائكم؟ ما أحضرتُ إبليس وذريته خَلْقَ السموات والأرض، فأستعين بهم على خلقهما ولا أشهدتُ بعضهم على خَلْق بعض، بل تفردتُ بخلق جميع ذلك، بغير معين ولا ظهير، وما كنت متخذ المضلِّين من الشياطين وغيرهم أعوانًا. فكيف تصرفون إليهم حقي، وتتخذونهم أولياء من دوني وأنا خالق كل شيء؟ ويقول للمشركين يوم القيامة نادوا شركائي الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء لي في العبادة؛ لينصروكم اليوم مني، فاستغاثوا بهم فلم يغيثوهم، وجعلنا بين العابدين والمعبودين مهلكًا في جهنم يهلكون فيه جميعًا. وشاهد المجرمون النار، فأيقنوا أنهم واقعون فيها لا محالة، ولم يجدوا عنها معدلا للانصراف عنها إلى غيرها[1].

المناسبة:

بعد التذكير بعواقب اتباع الهوى والإعراض عن الصالحات، وبمداحض الكبرياء والعجب واحتقار الفضيلة والابتهاج بالأعراض التي لا تكسب أصحابها كمالا نفسيا. وكما وعظوا بآخر

[1] ينظر: التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف-السعودية-، ط:2، 1430هـ-2009م، ص299.

أيام الدنيا ذكروا هنا بالموعظة بأول أيامها وهو يوم خلق آدم، ولها أيضا مناسبة بما تقدم من الآيات التي أنحت على الذين افتخروا بجاههم وأموالهم واحتقروا فقراء أهل الإسلام ولم يميزوا بين الكمال الحق والغرور الباطل[1]. فهناك تشابه بين فعل المشركين وبين فعل إبليس الذي تكبر على آدم لأنه افتخر بأصله ونسبه، كيف أسجد وأتواضع له؟ كيف نجلس مع هؤلاء الفقراء مع أنّا من أنساب شريفة، وهم من أنساب نازلة، ونحن أغنياء وهم فقراء[2].

الهدايات المستنبطة:

- تقرير عداوة إبليس وذريته لبني آدم.
- العجب من بني آدم كيف يطيعون عدوهم ويعصون ربهم!!
- لا يستحق العبادة أحد سوى الله عز وجل لأنه الخالق لكل معبود مما عُبِدَ من سائر المخلوقات.
- بيان خزي المشركين يوم القيامة حيث يطلب إليهم أن يدعوا شركاءهم لإغاثتهم فيدعونهم فلا يستجيبون لهم.
- جمع الله تعالى المشركين وما كانوا يعبدون من الشياطين في موبق واحد في جهنم وهو وادي من شر أودية جهنم وأسوأها[3].

المقطع الثامن{الآيات54إلى59}

إنذار وتخويف

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ

---

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج15، ص340.

[2] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة الزحيلي، ج15، ص271.

[3] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، ج3، ص267.

مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعۡرَضَ عَنۡهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُۚ إِنَّا جَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ٥٧ وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوۡعِدٞ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا ٥٨ وَتِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰٓ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلۡنَا لِمَهۡلِكِهِم مَّوۡعِدٗا ٥٩

المعنى الإجمالي:

ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل أي نوعنا في هذا القرآن، لمصلحة الناس ومنفعتهم، من كل مثل، لينذروا به وكان الإنسان أكثر مجادلة ومخاصمة ومعارضة للحق بالباطل. وما منع الناس أن يؤمنوا بالله تعالى ويتركوا الشرك إذ جاءهم القرآن والحق الواضح النير ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين وهي عذاب الاستئصال أو يأتيهم العذاب يرونه عيانا ومواجهة، وهو عذاب الآخرة[1]. ثم بين تعالى أنه إنما أرسل الرسل مبشرين بالثواب على الطاعة ومنذرين بالعقاب على المعصية لكي يؤمنوا طوعا وبين مع هذه الأحوال أنه يوجد من الكفار المجادلة بالباطل لغرض دحض الحق. وأنهم اتخذوا آيات الله وإنذارات الأنبياء هزؤا[2].

ويخبر تعالى أيضا في هذه الآيات أنه لا أعظم ظلما، من عبد ذكر بآيات الله وبين له الحق من الباطل، فأعرض عنها، ونسى ما قدمت يداه من الذنوب، سد عليه أبواب الهداية بأن جعل على قلبه أغطية محكمة تمنعه أن يفقه الآيات وإن سمعتها، فليس في إمكانها الفقه الذي يصل إلى القلب، وصمما من وصول الآيات وسماعها، وعاقبهم الله بإقفال القلوب والطبع عليها، ثم أخبر تعالى عن سعة مغفرته ورحمته، وأنه يغفر الذنوب، ويتوب الله على من يتوب، وأنه لو آخذ العباد على ما قدمت أيديهم من الذنوب، لعجل لهم العذاب، ولكنه تعالى حليم لا يعجل بالعقوبة، بل جعل لهم موعد يجازون فيه بأعمالهم، لابد لهم منه[3].

---

[1] ينظر: محاسن التأويل، محمد بن قاسم الحلاق القاسمي، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية-بيروت-ط:1، 1418هـ، ج7، ص44.

[2] مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي-بيروت-، ط:3، 1420هـ، ج21، ص475-476.

[3] ينظر: تيسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنان، عبد الرحمان بن عبد الله السعدي، ص480.

المناسبة:

بعد أن ذكر الله تعالى الجواب على شبهات الكفار المبطلين الذين افتخروا على فقراء المسلمين بكثرة أموالهم وأتباعهم، أردف ذلك ببيان كثرة الأمثال في القرآن لمن تدبر فيها ومع تلك الأمثلة الواقعية والإجابات الشافية، أعقبه بذكر أن هؤلاء الكفار لا يتركون المجادلة الباطلة لأن الإنسان أكثر الأشياء التي يتأتى منها الجدال، ثم هددهم تعالى على عدم الإيمان متسائلا: هل هناك مانع يمنعهم من الإيمان إلا نزول عذاب الاستئصال، أو مجيئه عيانا؟ وأبان أن مهمة الرسل هي الجدال في الدين من طريق تبشير المؤمنين بالجنان وإنذار العصاة بالنار، وأوضح أن أشد الناس ظلما هو المعرض عن هداية القرآن، ولله الفضل العظيم في تأخير العقاب عن الناس، وتخصيصه بموعد، لا يتجاوزه، لعلهم يثوبون إلى رشدهم[1].

الهدايات المستنبطة:

- لقد أعذر الله تعالى إلى الناس بما يبين في كتابه من الحجج وما ضرب فيه من الأمثال.
- بيان غريزة الجدل في الإنسان والمخاصمة.
- بيان مهمة الرسل وهي البشارة والنذارة وليست إكراه الناس على الإيمان.
- بيان عظم ظلم من يُذَكَّرُ بالقرآن فيعرض ويواصل جرائمه ناسياً ما قدمت يداه.
- بيان سنة الله في أن العبد إذا واصل الشر والفساد يحجب عن الإيمان والخير ويحرم الهداية أبداً حتى يهلك كافراً ظالماً فيخلد في العذاب المهين[2].

المقطع التاسع{الآيات60إلى82}

قصة موسى عليه السلام مع الخضر

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ

[1] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة الزحيلي، ج15، ص279.

[2] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري. ج3، ص270.

ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبٗا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيۡتَ إِذۡ أَوَيۡنَآ إِلَى ٱلصَّخۡرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ
ٱلۡحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ عَجَبٗا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ
فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن
لَّدُنَّا عِلۡمٗا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن
تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٦٧﴾ وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ
ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ
ذِكۡرٗا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا
إِمۡرٗا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرۡهِقۡنِي
مِنۡ أَمۡرِي عُسۡرٗا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمٗا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا زَكِيَّةَۢ بِغَيۡرِ نَفۡسٖ لَّقَدۡ جِئۡتَ
شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا ﴿٧٤﴾ ۞ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ
بَعۡدَهَا فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا ﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا
فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ
أَجۡرٗا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا
ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ
سَفِينَةٍ غَصۡبٗا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا ﴿٨٠﴾
فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ وَأَقۡرَبَ رُحۡمٗا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ
فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا
وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ
صَبۡرٗا ﴿٨٢﴾

المعنى الإجمالي:

يخبر الله تعالى أن موسى عليه السلام قام في بني إسرائيل خطيبا فسئل: أي الناس أعلم؟ فقال أنا، فعتب عليه ربه، إذ لم يردّ العلم إليه تعالى فأوحى إليه: إن لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك، وأمره أن يأخذ حوتا في مكتل، فحيثما فقد الحوت فهو ثمّة، ففعل ذلك، وسافر مع فتاه يوشع بن نون حتى إذا أتيا صخرة فناما فاضطرب الحوت وسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا وصار الماء كالطاق عليه وهو يجرى، فلما استيقظ موسى نسى صاحبه أن يخبره بالحوت، وانطلقا بقية يومهما وليلتهما، فلما كان الغد طلب موسى الغداء ووجد النّصب، ولم ذلك إلا بعد أن جاوزا المكان الذي أمره الله به، فقال فتاه: إني نسيت الحوت وذكر ما كان من أمره عند الصخرة، فارتدا على آثارهما قصصا، حتى انتهيا إلى الصخرة فوجدا رجلا مسجّى بثوب أبيض، وكان من أمر هما ما سترى من مسألة السفينة والغلام والجدار. فقال موسى هل تعلمني مما علمك الله قال له الخضر: إن سرت معي فلا تفاتحني في شيء أنكرته عليّ حتى أبتدي بذكره فأبين لك وجه صوابه، فإني لا أقدم على شيء إلا وهو صواب جائز في نفس الأمر وإن كان ظاهره غير ذلك، فقبل موسى شرطه رعاية لأدب المتعلم مع العالم.

فانطلقا حتى ركبا فالسفينة فخرقها، ثم وجد غلاما فقتله فانطلق الخضر وموسى بعد المرتين الأوليين حتى وصلا إلى قرية طلبا من أهلها أن يطعموهما فأبوا أن يضيفوهما، فوجدا في القرية حائطا مائلا مشرفا على السقوط فمسحه بيده فقام واستوى، ثم قال الخضر لموسى هذا الاعتراض المتوالي منك هو سبب الفراق بيني وبينك بحسب ما شرطت على نفسك، سأخبرك بعاقبة هذه الأفعال التي صدرت مني، ومآلها خلاص السفينة من اليد الغاصبة، وخلاص أبوي الغلام من شره مع الفوز ببدل حسن واستخراج اليتيمين للكنز[1].

[1] ينظر: تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده-مصر-، ط:1365هـ-1946م، ج15، ص175-179.و ج16، ص5.

المناسبة:

ولما قدم الكلام على البعث، واستدل عليه بابتداء الخلق، ثم ذكر بعض أحواله، ثم عقبه بما ضرب لذلك وغيره من الأمثال، وصرف من وجوه الاستدلال، وختم ذلك بأنه يمهل عند المساءة، عقب ذلك بأنه كذلك يفعل عند المسرة، فلكل شيء عنده كتاب، وكل قضاء بقدر وحساب، فذكر قصة موسى مع الخضر عليهما السلام وما اتفق له في طلبه، وجعله سبحانه له الحوت آية وموعدا للقائه، ولو أراد سبحانه لقرب المدى ولم يحوج إلى عناء، مع ما فيها من الخارق الدال على البعث، ومن الدليل على أن من ثبت فضله وعلمه لا يجوز أن يعترض عليه إلا من كان على ثقة مما يقوله من ربه ولا أن يمتحن، ومن الإرشاد إلى ذم الجدل بغير علم، ووجوب الانقياد للحق عند بيانه، وظهور برهانه، ومن إرشاد من استنكف أن يجالس فقراء المؤمنين بما اتفق لموسى عليه السلام من أنه كليم الله أتبع الخضر عليه السلام ليقتبس من علمه[1]، وذلك ليفهم المشركون أنه مع كثرة علمه وعمله، أمر أن يتعلم من العبد الصالح الخضر، مما يدل على أن التواضع خير من الكبر[2].

الهدايات المستنبطة:

- عتب الله تعالى على رسوله موسى عليه السلام عندما سئل هل هناك من هو أعلم منك فقال لا وكان المفروض أن يقول على الأقل الله أعلم. فعوقب لذلك فكلف هذه الرحلة الشاقة.
- استحباب الرفقة في السفر، وخدمة التلميذ للشيخ، إذ كان يوشع يخدم موسى بحمل الزاد.
- طروء النسيان على الإنسان مهما كان صالحاً.
- مراجعة الصواب بعد الخطأ خير من التمادي على الخطأ.

---

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، أبي بكر البقاعي، ج12، ص95.

[2] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة الزحيلي، ج15، ص289.

- تجلى قدرة الله تعالى في إحياء الحوت بعد الموت، وانجياب الماء عليه حتى كان كالطاق فكان للحوت سرباً ولموسى وفتاه عجباً. وبه استدل موسى أي بهذا العجب على مكان خضر فوجده هناك.
- استحباب طلب المزيد من العلم مهما كان المرء عالماً[1].

المقطع العاشر{الآيات83إلى98}

قصة ذي القرنين

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾﴾

[1] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري. ج3، ص273.

المعنى الإجمالي:

ويسألك -أيها الرسول- هؤلاء المشركون من قومك عن خبر ذي القرنين الملك الصالح، قل لهم: سأقص عليكم منه ذكرا تعتبرون به. إنا مكنا له في الأرض، وآتيناه من كل شيء أسبابا وطرقا، يتوصل بها إلى ما يريد من فتح المدائن وقهر الأعداء.

قال صاحب التفسير الميسر: (فأخذ بتلك الأسباب والطرق بجد واجتهاد. حتى إذا وصل ذو القرنين إلى مغرب الشمس وجدها في مرأى العين كأنها تغرب في عين حارة ذات طين أسود، ووجد عند مغربها قوما. قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذبهم بالقتل أو غيره، إن لم يقروا بتوحيد الله، وإما أن تحسن إليهم، فتعلمهم الهدى وتبصرهم الرشاد. قال أما من ظلم نفسه فكفر بربه، فسوف نعذبه في الدنيا، ثم يرجع إلى ربه، فيعذبه عذابا عظيما. وأما من آمن بربه وعمل بطاعته فله الجنة ثوابا من الله، ثم رجع إلى المشرق متبعا الأسباب التي أعطاه الله إياها. حتى إذا وصل إلى مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم ليس لهم بناء يسترهم، ولا شجر يظلهم من الشمس. ثم آخذا بالطرق والأسباب التي منحناها إياه. حتى إذا وصل إلى ما بين الجبلين الحاجزين لما وراءهما وجد من دونهما قوما، لا يكادون يعرفون كلام غيرهم. قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض بإهلاك الحرث والنسل، فهل نجعل لك أجرا، ونجمع لك مالا على أن تجعل بيننا وبينهم حاجزا يحول بيننا وبينهم؟ قال ما أعطانيه ربي من الملك والتمكين خير لي من مالكم، فأعينوني بقوة منكم أجعل بينكم وبينهم سدا. أعطوني قطع الحديد، حتى إذا جاؤوا به ووضعوه وحاذوا به جانبي الجبلين، وأججوا النار، حتى إذا صار الحديد كله نارا قال أعطوني نحاسا أفرغه عليه. فما استطاعت يأجوج ومأجوج أن تصعد فوق السد؛ لارتفاعه وملاسته وما استطاعوا أن ينقبوه من أسفله لبعد عرضه وقوته. قال هذا الذي بنيته حاجزا عن فساد يأجوج ومأجوج رحمة من ربي بالناس، فإذا جاء وعد ربي بخروج يأجوج ومأجوج جعله دكاء منهدما مستويا بالأرض، وكان وعد ربي حقا)[1].

[1] ينظر: التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، ج1، ص302-304.

المناسبة:

ولما فرغ من هذه القصة التي حاصلها أنها طواف في الأرض لطلب العلم، عقبها بقصة من طاف الأرض لطلب الجهاد، وقدم الأولى إشارة إلى علو درجة العلم لأنه أساس كل سعادة، وقوام كل أمر[1]. وقال البقاعي: "وكذلك أن في كل من القصتين رعاية لمصالح العباد وخاصة الضعفاء منهم، ومنع الفساد في الأرض وإقامة الحق والعدل ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى، وأن الخبر الحقيقي عنده سبحانه وتعالى وهو العلم ببواطن الأمور فضلًا عن ظواهرها"[2].

الهدايات المستنبطة:

- أن ذا القرنين أحد الملوك المؤمنين الذين ملكوا الدنيا وسيطروا على أهلها، فقد آتاه الله ملكًا واسعًا، ومنحه حكمة وهيبة وعلمًا نافعًا.
- من واجب الملك أو الحاكم أن يقوم بحماية الخلق في حفظ ديارهم، وإصلاح ثغورهم من أموالهم.
- أهل الصلاح والإخلاص يحرصون على إنجاز الأعمال ابتغاء وجه الله[3].

المقطع الحادي عشر{الآيات99إلى106}

عاقبة الكفر يوم القيامة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾

---

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، أبي بكر البقاعي، ج12، ص128.

[2] مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ص300.

[3] المختصر في تفسير القرآن الكريم، جماعة من علماء التفسير، إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط:3، 1436هـ، ص303.

أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾

المعنى الإجمالي:

يقول الحق تبارك وتعالى في هذه الآيات وتركناهم يومئذ يموج بعضهم في بعض كموج البحر مضطربين مختلطين، ونفخ في الصور النفخة الأولى فصعق من في السموات والأرض وعرضنا جهنم يومئذ على الكافرين عرضا، لا يكون ذلك إلا بإبرازها وإظهارها حتى يشاهدوها، وما فيها، هم الكافرون الذين كانت أعينهم القلبية في غطاء وساتر عن آياتي أكفروا فحسبوا أن يتخذوا عبادي كالملائكة وبعض الخلق من دوني أولياء؟ قل لهم يا مُحَمَّد هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وخاب فألهم فيها، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، الذين يعبدون الله على غير الحق فيدخلون في الدين ما ليس فيه، أولئك الذين كفروا بآيات ربهم التكوينية والتنزيلية وكفروا بلقائه فحبطت أعمالهم، فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا، وليس لهم قدر، و جزاؤهم جهنم بسبب كفرهم واتخاذهم آيات الله ورسله هزؤا[1].

المناسبة:

تخلص من أغراض الاعتبار بما في القصة من إقامة المصالح في الدنيا على أيدي من اختاره الله لإقامتها من خاصة أوليائه، إلى غرض التذكير بالموعظة بأحوال الآخرة، وهو تخلص يؤذن بتشبيه حال تموجهم بحال تموج الناس في المحشر، تذكيرا للسامعين بأمر الحشر وتقريبا بحصوله في خيال المشركين. فإن القادر على جمع أمة كاملة وراء هذا السد، بفعل من يسره لذلك من خلقه، هو الأقدر على جمع الأمم في الحشر بقدرته، لأن متعلقات القدرة في عالم الآخرة أعجب[2].

الهدايات المستنبطة:

- إثبات البعث والحشر، بجمع الجن والإنس في ساحات القيامة بالنفخة الثانية في الصور.

---

[1] ينظر: التفسير الواضح، الحجازي مُحَمَّد محمود، ج2، ص439-440.

[2] التحرير والتنوير، مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، ج16، ص41.

- إبراز جهنم إبرازا ظاهرا واضحا للكفار بعد الحشر بسبب عدم النظر في دلائل الله تعالى على وجوده ووحدانيته، وعدم إطاقتهم سماع كلام الله تعالى، فهم بمنزلة العمي والصمّ. وفي هذا نوع من العقاب النفساني المؤلم بسبب ما ينتابهم حينئذ من الغم والكرب العظيم.
- يخطئ الكفار حين يظنون أن اتخاذهم معبودين من دون الله، كعيسى وعزير والملائكة ينفعهم يوم القيامة، وأن الله لا يعاقبهم على ذلك، كلا، فإن الله أعد لهم جهنم منزلا ومأوى[1].
- أن أشد الناس خسارة يوم القيامة هم الذين ضل سعيهم في الدنيا، وهم يظنون أنهم يحسنون صنعًا في عبادة من سوى الله[2].

المقطع الثاني عشر{الآيات107إلى108}

عاقبة الإيمان والعمل الصالح

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ١٠٧ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا ١٠٨ ﴾

المعنى الإجمالي:

يقول تعالى إن الذين آمنوا بالله ورسوله، وصدقوا المرسلين فيما جاءوا به، وعملوا صالح الأعمال ابتغاء المثوبة من ربهم، لهم بساتين الفردوس في أعلى الجنة وأوسطها منزلا. لابثين فيها أبدا لا يبغون عنها تحولا إلى غيرها[3].

---

[1] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة الزحيلي، ج16، ص37.

[2] المختصر في تفسير القرآن الكريم، جماعة من علماء التفسير، ص304.

[3] تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ج16، ص25-26.

المناسبة:

بعد أن ذكر سبحانه ما أعده للكفار من العذاب في جهنم، جزاء كفرهم بربهم واستهزائهم برسله وآياته، ناسب في هذه الآيات ذكر ما أعده للمؤمنين جزاء العمل الصالح والإيمان به وطاعته، جنات الفردوس التي هي أعلى مكان في الجنة وأرفع مرتبة[1].

الهدايات المستنبطة:

- تقرير عقيدة البعث والجزاء.
- للمؤمنين بالله ورسله الذين يعملون صالح الأعمال جنات الفردوس التي هي أعلى الجنان، وهم خالدون دائمون فيها، لا يطلبون تحويلا عنها إلى غيرها.
- بيان أفضل الجنان وهو الفردوس الأعلى[2].

المقطع الثالث عشر{الآيات109إلى110}

كمال علمه سبحانه وإحاطته بكل شيء

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ١٠٩ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ١١٠﴾

المعنى الإجمالي:

قل أيها الرسول للناس إن علم الله محيط بكل شيء، ولو كان ماء البحر مدادا يسطر به كلمات الله الدالة على علمه وحكمته، لنفد هذا المداد، ولو مُدّ بمثله قبل أن تنفد كلمات الله. إنما أنا بشر مثلكم، مرسل إليكم، أعلمكم ما علمني الله إياه، يوحى إلي أنما إلهكم إله

---

[1] المرجع نفسه، ج16، ص25.

[2] أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائر، ج16، ص44.

واحد لا شريك له، فمن كان يطمع في لقاء الله وثوابه؛ فليعمل الأعمال الصالحة مخلصا وليتجنب الإشراك بالله في العبادة[1].

المناسبة:

بعد أن ذكر الله تعالى ما أعد للكافرين، ذكر ما أعد للمؤمنين، ثم ختم السورة ببيان سعة علم الله واتساع معلوماته وأنها غير متناهية، والإعلام ببشرية النبي ومماثلته لبقية الناس في ذلك، وأن علمه مستمد من الوحي الإلهي، والتنبيه على الوحدانية، والحض على ما فيه النجاة في الآخرة[2]. قال البيضاوي: "والآية جامعة لخلاصتي العلم والعمل، وهما التوحيد والإخلاص في الطاعة"، بالبعد عن الرياء وهو الشرك الأصغر أو الخفي[3].

الهدايات المستنبطة:

- علم الله غير متناهي لأن كلماته غير متناهية.
- تقرير صفة الكلام لله تعالى.
- أمر الله رسوله بالتواضع، وبإعلان صفة البشرية وأنه لا امتياز له على غيره بشيء من الصفات، وأنه لا يعلم إلا ما علّمه الله تعالى، وعلم الله لا يحصى، إلا أن الله تعالى أمره بأن يبلّغ غيره بأن لا إله إلا الله[4].
- تقرير بشرية النبي ﷺ وأنه ليس روحا ولا نورا فحسب كما يقول الغلاة الباطنية.
- تقرير التوحيد والتنديد بالشرك[5].

---

[1] المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مؤسسة الأهرام-مصر- ط:18، 1416هـ-1995م، ص442.

[2] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة الزحيلي، ج16، ص41.

[3] ينظر: تفسير البيضاوي، البيضاوي، ص527.

[4] المرجع السابق. ج16، ص44.

[5] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، ج3، ص292.

المبحث الثالث: العلائق التناسبية بين موضوعات سورة مريم

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: المناسبة بين اسم السورة وموضوعاتها.

المطلب الثاني: المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمها.

المطلب الثالث: المناسبة بين السورة وسابقتها.

المطلب الرابع: المناسبة بين مقاطع السورة.

تمهيد:

سورة مريم من السورة المكية التي نزلت بمكة قبل الهجرة، جاءت للرد على اليهود فيما اقترفوه من القول الشنيع في حق مريم وابنها عيسى عليهما السلام. وقد اشتملت هذه السورة على ثلاثة مقاصد أساسية وهي: إثبات وحدانية الله سبحانه، وتنزيه سبحانه عن الولد، وإثبات البعث يوم القيامة.

وفي هذا المبحث سأتطرق إلى بيان أوجه المناسبة في هذه السورة ومدى ترابط آياتها وقصصها ببعضها البعض.

المطلب الأول: المناسبة بين اسم السورة وموضوعاتها

تستهل السورة الكريمة بالحديث عن نبي الله زكريا عليه السلام، ثم ابنه يحي عليه السلام، ثم يأتي الحديث المستفيض عن مريم تكريما لها وتخليدا لذكرها ونشرا لمحاسنها وبيانا لرحمة الله تعالى بها وكمال عبوديتها له سبحانه، ليتصل الكلام بعيسى عليه السلام وعبوديته لله تعالى ورحمته تعالى به، ثم يذكر طائفة أخرى من الأنبياء يأتي في مقدمتهم أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام، فيدور الحديث حول رحمة الله بهم وكمال عبوديتهم لله، فمحور السورة يدور حول صفة الرحمة ومقام العبودية، وتأتي قصة مريم وقد ظللتها الرحمة وشملتها في كل لحظة من لحظات حياتها، هذا بالنسبة لقصة مريم، أما باقي آيات السورة فإن رحمة الله تعالى تتجلى لنا في كل آياتها وسائر قصصها ومشاهدها، رحمة الله بأنبيائه عليهم السلام وسائر عباده المؤمنين، بل رحمته تعالى التي تشمل الكافر في الدنيا حين يمهله ويخاطبه ويحاوره وينذره ويفتح له باب التوبة ورحمته تعالى بإدخاله عباده المؤمنين الجنة.

وتتجلى الصلة بين اسم مريم وبين معنى العبودية من كون مريم قد نذرتها أمها محررة أي خالصة للعبادة وسمتها مريم أي العابدة بلغتهم. وقد بلغت الغاية في مقام العبودية لله تعالى[1].

[1] ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، ص408-413.

المطلب الثاني: المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها

يقول السيوطي أن سورة مريم افتتحت بالذكر والقرآن واختتمت به، ففي فاتحتها يقول المولى عز وجل: ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢﴾، وفي ختامها يقول سبحانه وتعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ۝٩٧﴾، ويرى البقاعي أن السورة بدئت بذكر الرحمة وختمت بها، أي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ۝٩٦﴾[1].

المطلب الثالث: المناسبة بين السورة وسابقتها

الصلة بين سورة الكهف ومريم صلة واضحة جلية:

* اختتمت الكهف بتأكيد بشرية الرسول ﷺ، وجاءت سورة مريم مؤكدة ومقررة بشرية المسيح عليه السلام ونبوته، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ۝١١٠﴾ [الكهف: 110] و**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ۝٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَىٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ۝٣١﴾ [مريم:30-31].

* ختمت سورة مريم بما بدأت به سورة الكهف من بيان مقاصد القرآن، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ۝٢﴾ [الكهف:1-2]. وقال تعالى في ختام سورة مريم **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ۝٩٧﴾

---

[1] مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، جلال الدين السيوطي، ت: عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، مكتبة دار المناهج –الرياض–، ط:1، 1426هـ، ص54. و ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، أبي بكر البقاعي ج12، ص254.

* أيضا لما بين في ختام سورة الكهف طريق النجاة والفلاح، ذكر في سورة مريم نماذج إنسانية وأمثلة واقعية وتراجم عملية لمن نهج هذا الطريق من النبيين والصديقين، فجاءت قصة زكريا وابنه يحي، ومريم وابنها عيسى، وإبراهيم وابنه إسحاق وابنه يعقوب، وموسى وأخيه هارون، وإسماعيل وإدريس عليهم السلام كما أعقب ذلك التنويه بسائر النبيين والصديقين.

* اشتملت سورة الكهف على قصص عجيبة كذلك جاءت سورة مريم بأمور عجاب منها استجابة الله تعالى لدعاء زكريا مع كبر سنه وعقم زوجته، فقد وهبها الله يحي بقدرته تعالى ولطفه، كذلك حمل مريم بعيسى من غير أب بقدرة الذي يقول للشيء كن فيكون[1].

المطلب الرابع: المناسبة بين مقاطع السورة

وفيه أربعة عشر مقطع:

المقطع الأول{الآيات1إلى11}

قصة زكريا عليه السلام

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ۝٤ وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا ۝٦ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ۝٧ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا ۝٨ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا ۝٩ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا ۝١٠ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ۝١١﴾

[1] التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، نخبة من علماء التفسير وعلوم قرآن، مج4، ص409-410.

المعنى الإجمالي:

بدأت هذه الآيات بقوله تعالى﴿ كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ فإن هذا من الحروف المقطعة والراجح أنها من المتشابه الذي نؤمن به ونفوض فهم معناه لمنزله سبحانه وتعالى، ولا يعلم معناها الحقيقي إلا الله، فاذكر يا أكرم الرسل لقومك معجزة ربك لرسوله زكريا كيف رحمه وأجاب دعاءه، حينما دعا ربه بطلب الولد وأنعم عليه به بعد كبر سنه وعقر زوجته وكبرها على عقمها[1].

وقال السعدي في تفسيره: (أنه لما رأى من نفسه الضعف، وخاف أن يموت، ولم يكن أحد ينوب منابه في دعوة الخلق إلى ربهم والنصح لهم، شكا إلى ربه ضعفه الظاهر والباطن وناداه نداء خفيا، ليكون أكمل وأفضل وأتم إخلاصا، ولم تكن يا رب تردني خائبا ولا محروما من الإجابة، والحاصل أنه سأل الله ولدا، ذكرا، صالحا، يبق بعد موته، ويكون وليا من بعده ويكون نبيا مرضيا عند الله وعند خلقه، وهذا أفضل ما يكون من الأولاد، ومن رحمة الله بعبده أن يرزقه ولدا صالحا، جامعا لمكارم الأخلاق ومحامد الشيم. فرحمه ربه واستجاب دعوته، وبشره الله بغلام اسمه يحي، ولم يسمى هذا الاسم قبله أحد، فطلب زيادة العلم وقال ربي اجعل لي آية، فمنعه من الكلام مدة ثلاثة أيام، وعجزه عنه من غير خرس ولا آفة، بل كان سويا، لا نقص فيه، من الأدلة على قدرة الله الخارقة للعوائد، فاطمأن قلبه، واستبشر بهذه البشارة العظيمة، وامتثل لأمر الله له بالشكر بعبادته وذكره، فعكف في محرابه، وخرج على قومه منه فأوحى إليهم، لأن البشارة بيحي في حق الجميع، مصلحة دينية)[2].

المناسبة:

بعد أن ذكر الله تعالى قصة أصحاب الكهف، ثم أورد خبرهم وخبر الرجلين موسى والخضر عليهما السلام، وقصة ذي القرنين، أتبع سبحانه ذلك بقصص تضمنت من العجائب ما هو أشد عجبا، وأخفى سببا، فافتتح سورة مريم بيحيى بن زكريا وبشارة زكريا به، بعد

---

[1] ينظر: بيان المعاني، عبد القادر آل غازي العاني، مطلعة الترقي-دمشق-، ط:1، 1382هـ-1965م، ج2، ص136.

[2] ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن عبد الله السعدي، ص489-490.

الشيخوخة وقطع الرجاء، وعقر الزوج، حتى سأل زكريا مستفهما ومتعجبا فأجابه الله تعالى بأن ذلك عليه هين، وأنه يجعل ذلك آية للناس، وأمر هذا أعجب من القصص المتقدمة، فكأن قد قيل أم حسبت يا مُحَمَّد أن أصحاب الكهف والرقيمِ كانوا من آياتنا عجبا نحن نخبرك بخبرهم ونخبرك بما هو أعجب وأغرب، وأوضح آية وهو قصة زكريا في ابنه يحيى عليهما السلام، وقصة عيسى عليه السلام في كينونته بغير أب[1].

الهدايات المستنبطة:

- إن الله تعالى قص على نبيه قصة زكريا وما بشر به من الولد، في سن الكبر والشيخوخة وحال عقم امرأته منذ بداية عمرها، ليكون ذلك آية على قدرة الله العجيبة التي تستدعي الإيمان به إيمانا مطلقا[2].
- استحباب السرية في الدعاء لأنه أقرب إلى الاستجابة.
- قدرة الله تعالى فوق الأسباب وإن شاء تعالى أوقف الأسباب وأعطى بدونها.
- تقرير مبدأ أن الأنبياء لا يورثون فيما يخلفون من المال كالشاه والبعير، وإنما يورثهم الله أولادهم في النبوة والعلم والحكمة[3].

المقطع الثاني{الآيات12إلى15}

إيتاء يحي عليه السلام النبوة والحكم صبيا

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ١٢ وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا ١٣ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا ١٤ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ١٥﴾

---

[1] ينظر: البرهان في تناسب سور القرآن، أحمد بن الزبير الغرناطي، ت: مُحَمَّد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-المغرب-، 1410هـ-1990م، ص251.

[2] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة الزحيلي، ج16، ص57.

[3] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، ج3، ص294-295.

المعنى الإجمالي:

بعد أن ولد يحيى المولود المبشر لزكريا عليه السلام في سن الشيخوخة، قال الله للمولود يا يحيى خذ التوراة المتدارسة، والتي يحكم بها النبيون، والتي هي نعمة على بني إسرائيل، بجد واجتهاد، وعزيمة، وحرص على العمل بها[1]. وآتاه الله الحكمة وفهم الكتاب وهو التوراة التي يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار، وهو صبي حديث السن، وآتاه حنانا يتحنن به على الناس ويتعطف به عليهم من عنده، وزكاة وبركة له، وطهرا ونماء فيه. وكان يحيى تقيا متجنبا المعاصي مطيعا لله وكان بارا بوالديه محسنا لهما، ولم يكن في وقت من الأوقات متكبرا ولا عاصيا لوالديه أو لله. فسلام عليه وأمان يوم ولد، ويوم يموت، ويوم يبعث حيا وهذه الأوقات الثلاثة أوقات شديدة على الإنسان، ما أحوجه فيها إلى السلام والأمان من رب الأرباب[2].

المناسبة:

قال المراغي في تفسيره: "بعد أن ذكر سبحانه دعاء زكريا ربه أن يهبه غلاما سريا وذكر أنه أجاب طلبه وجعل لذلك أمارة يعلم منها وقت الحمل به- ذكر هنا أنه بعد أن ظهر ذلك المولود إلى عالم الوجود وترعرع ونما أمره بالجد والعمل لطاعته، وجعله برّا بوالديه، لا يعصى أوامر ربه، ولا يتعالى عن قبول الحق"[3].

الهدايات المستنبطة:

- الجد والصبر على القيام بأمر النبوة، فليس المراد من قوله خُذِ الْكِتابَ بِقُوَّةٍ القدرة على الأخذ لأن ذلك معلوم لكل أحد، فيجب حمله على معنى يفيد المدح وهو الجد والصبر على النبوة.

---

[1] التفسير الوسيط، د وهبة الزحيلي، مج2، ص1465.

[2] التفسير الواضح، الحجازي مُحَمَّد محمود، ج2، 447.

[3] تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ج16، ص38.

- جعله الله ذا حنان، أي محبة ورحمة وشفقة على الناس، و ذا بركة ونفع ونماء بتقديم الخير للناس وهدايتهم، يتقي نهي الله فيجتنبه، ويتقي أمر الله فلا يهمله، ولهذا لم يعمل خطيئة ولم يلّم بها[1].
- وجوب البر بالوالدين ورحمتهما والحنان عليهما والتواضع لهما[2].

المقطع الثالث{الآيات16إلى33}

قصة ولادة عيسى ابن مريم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ١٩ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ٢١ فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ٢٢ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ٢٣ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ٢٤ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ٢٦ فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ٢٧ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ٢٨ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ٢٩ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ٣١ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ٣٢ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ٣٣﴾

---

[1] التفسير المنير، د وهبة الزحيلي. ج16، ص64-65.

[2] أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري. ج3، ص298.

المعنى الإجمالي:

افتتحت هذه القصة بمطالبة نبينا مُحَمَّد صلّى الله عليه وسلّم بأن يذكر للناس قصة مريم العذراء البتول عليها السلام، الطاهرة المطهرة من الدنس والرجس والفسق، حين اعتزلت الناس وأهلها، وابتعدت عنهم إلى مكان شرقي بيت المقدس، لتتفرغ للعبادة والابتهالات الربانية والتضرع بإخلاص وخشوع وفراغ قلب لله عز وجل. فاستترت من الناس، واتخذت حاجزا بينها وبينهم، لئلا يروها حال العبادة، فأرسل الله إليها روح القدس جبريل عليه السلام، أمين الوحي متمثلا بصورة إنسان تام الخلقة، لتأنس بكلامه، ولئلا تنفر من محاورته في صورته الملكية فظنت أنه يريدها بسوء، فقالت للملك الذي تمثل لها بشرا، لما رأته قد خرق الحجاب الذي اتخذته فأساءت به الظن، إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت ذا تقى؛ فأجابها جبريل بالأسلوب الهادىء نفسه، مهدئا روعها، ومزيلا مخاوفها؛ لست أريد بك سوءا، ولكني رسول من عند الله الذي استعذت أو استجرت به، بعثني إليك لأهب لك غلاما زكيا طاهرا من الذنوب، ينمو على النزاهة والعفة[1].

قال المراغي في تفسيره أنها قالت: من أي وجه يكون لب غلام، ولست بذات زوج ولا يتصور مني الفجور؟ قال إن الله سيوجد منك غلام وإن لم تكوني ذات بعل، ولا تقترفين فاحشة، فإنه تعالى على ما يشاء قدير، فعلنا ذلك لنجعل خلقه برهانا على قدرتنا، فقد خلقنا أباهم آدم من غير ذكر ولا أنثى، وخلقنا عيسى من أنثى فحسب، وخلقنا بقية الذرية من ذكر وأنثى، فاستسلمت لقضاء الله، فنفخ جبريل في جيب درعها، وحينئذ اعتزلت بالذي حملت وهو عيسى عليه السلام مكانا قاصيا عن الناس. فألجأها وجع الولادة وألم الطلق أن تستند إلى جذع النخلة للتشبث به، لسهولة الولادة، وتمنت أن لو كانت ماتت قبل هذا الوقت الذي لقيت فيه ما لقيت، فناداها عيسى عليه السلام وقد أنطقه الله حين وضعته تطييبا لقلبها وإزالة للوحشة عنها؛ ألا تحزني فقد جعل ربك تحتك غلاما رفيع الشأن، سامي القدر ذا سخاء في مروءة. وأميلي إليك جذع النخلة، يسقط عليك رطبا جنيا تأكلين منه ما تشائين.

[1] التفسير الوسيط، د. وهبة الزحيلي. م2، ص1468-1469.

فإن رأيت أحدا من بني آدم يسألك عن أمرك، وأمر ولدك وكيف ولدته، فأشيري إليهم إني أوجبت على نفسي لله صمتا ألّا أكلم اليوم أحدا، فإن كلامي يقبل الرد والجدل، ولكن يتكلم عنى ذلك المولود الذي لا يقبل كلامه الدفع والرد، وإني أنزّه نفسي عن مجادلة السفهاء فأخذت ولدها وأتت به قومها تحمله، فلما رأوها كذلك أعظموا ما رأوا، واستنكروا وقالوا يا مريم، لقد جئت أمرا عظيما منكرا. فأشارت إلى عيسى أن كلّموه، قالوا كيف نكلم من هو صبى في المهد، فقال عيسى إني عبد الله سينزل علي الإنجيل، وسيجعلني نبيا نافعا للناس هاديا لهم إلى سبيل الرشاد في أي مكان كنت، وأمرني بالصلاة، وأمرني بالزكاة بإعطاء جزء من المال للبائس والمحتاج، وجعلني برا بوالدتي، مطيعا لها محسنا، ولم يجعلني جبارا مستكبرا عن عبادته، ولا شقيا بعقوق والدتي، والأمنة من الله عليّ، فلا يقدر أحد على ضرّي في هذه المواطن الثلاثة التي هي أشق ما تكون على العباد[1].

المناسبة:

بعد ذكر تعالى قصة زكريا عليه السلام وأنه أوجد منه في حال كبره وعقم زوجه ولدا زكيا مباركا، أردف ذلك بذكر بقصة مريم وأنه أنجب منها ولدا من غير أب، وبين القصتين مناسبة ظاهرة، فبدأ بقصة يحيى لأن خلق الولد من شخصين فانيين أقرب إلى مناهج العادات من خلق الولد بلا أب، ثم ثنّى بقصة عيسى لأنها أغرب من تلك. ومن حسن طرق التعليم والتفهيم التدرج بالانتقال من الأقرب منالا إلى أصعب منه[2].

الهدايات المستنبطة:

- بيان شرف مريم وكرامتها عند ربها.
- فضيلة العفة والحياء.
- كون الملائكة يتشكلون كما أذن الله تعالى لهم.
- مشروعية التعوذ بالله من كل ما يخاف من إنسان أو جان.
- التقوى مانعة من فعل الأذى بالناس أو إدخال الضرر عليهم.

---

[1] ينظر: تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ج16، ص44-49.

[2] المرجع نفسه، ج16، ص41/40.

- خلق عيسى آية مبصرة تتجلى فيها قدرة الله تعالى على الخلق بدأ وإعادة.
- إثبات كرامات الله لأوليائه إذ أكرم الله تعالى مريم بنطق عيسى ساعة وضعه فأرشدها وبشرها وأذهب عنها الألم والحزن، وأثمر لها النخلة فأرطبت وأجرى لها النهر بعد يبسه[1].

المقطع الرابع{الآيات34إلى40}

اختلاف النصارى في شأن عيسى عليه السلام

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ۖ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَن عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾﴾

المعنى الإجمالي:

ختم سبحانه هذه القصة ببيان وجه الحق فيها، وأنذر الذين وصفوا عيسى وأمه بما هما بريئان منه بسوء المصير. قال السيد طنطاوي: (فذلك الذي ذكرناه لك من خبر عيسى من صفات حميدة، ومن أخبار صادقة، هو القول الحق، الذي شك في صدقه الكافرون، وتنازع فيه الضالون، فلا تلتفت إلى شكهم وكفرهم بل ذرهم في طغيانهم يعمهون. ثم نزه سبحانه ذاته عن أن يكون له ولد، لأن الولد إنما يتخذه الفانون للامتداد، ويتخذه الضعفاء للنصرة، والله تعالى هو الباقي بقاء أبديا، وهو القوى القادر الذي لا يعجزه شيء)[2].

---

[1] أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري. ج3، ص303/300.

[2] ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مُحَمَّد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط:1، 1998م، ج9، ص35-36.

ولقد أمر عيسى عليه السلام أتباعه وقومه وهو في المهد بأن الله ربي وربّكم، فاعبدوه وحده لا شريك له، وهذا الذي جئتكم به عن الله هو الطريق القويم، الذي لا اعوجاج فيه، من اتبعه رشد وهدي، ومن خالفه ضل وغوى.

ثم أخبر الله تعالى نبيه مُحَمَّدا صلّى الله عليه وسلّم عما آل إليه أمر عيسى عليه السلام وهو أن بني إسرائيل اختلفوا فرقا، في عيسى، بعد بيان أمره وإيضاح حاله، وأنه عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه. فويل، أي هلاك وعذاب شديد للذين كفروا بحقيقة عيسى، من مشهد يوم عظيم،حيث يجتمع الناس فيه، فيهلك الكافر الظالم، وينجو المؤمن العادل في نظرته وعقيدته.

ثم أمر الله نبيه بإنذار الكفار لهدايتهم وتحقيق مصلحتهم، أنذر أيها الرسول الخلائق من المشركين وغيرهم، يوم الحسرة، أي التحسر فيه، فالمسيء يتحسر على إساءته، والمحسن على عدم استكثاره من الخير، حين يقضى الأمر، وتطوى الصحف، ويفصل بين أهل الجنة وأهل النار[1].

المناسبة:

بعد أن ذكر الله تعالى قصة ولادة عيسى عليه السلام، خلقه الله من أم دون أب ليكون آية على قدرة الله الباهرة، وأنذر الذين وصفوا عيسى وأمه بما هما بريئان منه بسوء المصير، أعقبه ببيان وجه الحق فيها، لا كما يصفه النصارى من أنه ابن الله، أو اليهود من أنه ابن زنى ويشكّون في أمره ويمترون، وهكذا يعلن عيسى عبوديته لله، فليس هو إلهاً، ولا ابن إله ولا ثالث ثلاثة كما يزعم النصارى، إنما عبدٌ ورسول، يحيا ويموت كسائر البشر[2].

الهدايات المستنبطة:

- إن ما أخبر به القرآن عن كيفية خلق عيسى هو الحق القاطع الذي لا شك فيه، وكل ما عداه من تقولات ومزاعم اليهود والنصارى باطل لا يليق بالأنبياء والرسل.

---

[1] التفسير الوسيط، د. وهبة الزحيلي، مج2، ص 1478/1477.

[2] ينظر: صفوة التفاسير، مُحَمَّد علي الصابوني، ج2، ص197.

- ما ينبغي لله ولا يجوز أن يتخذ ولدا، لعدم حاجته إليه، فهو منزه عن الشريك والولد وكل نقص، وإن الله تعالى إذا أراد إحداث شيء قال له كن فيكون فهو القادر على كل شيء[1].
- في الدنيا يكون الكافر أصم وأعمى عن الحق، ولكنه سيبصر ويسمع في الآخرة إذا رأى العذاب، ولن ينفعه ذلك[2].

المقطع الخامس{الآيات41إلى50}

قصة إبراهيم عليه السلام مع أبيه

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ٤١ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ٤٢ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ٤٣ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ٤٤ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ٤٥ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ٤٦ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ٤٧ وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ٤٨ فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا ٤٩ وَوَهَبۡنَا لَهُم مِّن رَّحۡمَتِنَا وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا ٥٠ ﴾

المعنى الإجمالي:

قال تعالى في هذه الآيات واذكر أيها الرسول لقومك في هذا القرآن قصة إبراهيم عليه السلام إنه كان عظيم الصدق، ومن أرفع أنبياء الله تعالى منزلة.

قال صاحب التفسير الميسر: (قال لأبيه لأي شيء تعبد من الأصنام ما لا يسمع ولا يبصر، ولا يدفع عنك شيئا من دون الله؟ يا أبتي إن الله أعطاني من العلم ما لم يعطك، فاقبل

---

[1] التفسير المنير في العقيدة ولشريعة والمنهج، د وهبة الزحيلي. ج16، ص99.

[2] المختصر في تفسير القرآن الكريم، جماعة من علماء التفسير. ص307.

مني، واتبعني إلى ما أدعوك إليه، أرشدك إلى الطريق السوي، ولا تطع الشيطان، إنه كان للرحمن مخالفا مستكبرا عن طاعة الله.

وإني أخاف أن تموت على كفرك، فيمسك عذاب من الرحمن، فتكون للشيطان قرينا في النار. فرد عليه أبوه بقوله أمعرض أنت عن عبادة آلهتي يا إبراهيم؟ لئن لم تنته عن سبها لأقتلنك رميا بالحجارة، واذهب عني فلا تلقني، ولا تكلمني زمانا طويلا من الدهر.

قال إبراهيم لأبيه سلام عليك مني فلا ينالك مني ما تكره، وسوف أدعو الله لك بالهداية والمغفرة. إن ربي كان رحيما بحالي يجيبني إذا دعوته، وأفارقكم وآلهتكم التي تعبدونها من دون الله، عسى الله أن يسعدني بإجابة دعائي، وقبول أعمالي)[1]. فبعد أن فارقهم وهبه الله إسحاق ويعقوب، الذين خصهم الله بوحيه، واختارهم لرسالته، واصطفاهم من العالمين[2].

المناسبة:

ذكر الزحيلي بأن هذه هي القصة الثالثة في سورة مريم، حيث قال: "فبعد أن أبان الله تعالى ضلال النصارى، ذكر ضلال عبدة الأوثان. والفريقان، وإن اشتركا في الضلال إلا أن ضلال الفريق الثاني أعظم لأن مقصد السورة إثبات التوحيد والنبوة والبعث والحشر، والمنكرون للتوحيد فريقان: فريق أثبت معبودا غير الله حيا عاقلا وهم النصارى، وفريق أثبت معبودا غير الله جمادا ليس بحي ولا عاقل، وهم عبدة الأصنام، فذكر الفريق الأول، ثم الثاني، لإبطال المذهبين"[3].

الهدايات المستنبطة:

- تقرير التوحيد بالدعوة إليه.
- كمال إبراهيم بذكره في الكتاب.
- بطلان عبادة غير الله تعالى.
- عبادة الأوثان والأصنام وكل عبادة لغير الله تعتبر عبادة للشيطان لأنه الآمر بها والداعي إليها.

---

[1] التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، ص308.

[2] ينظر: تيسير الكريم المنان في تفسير الكلام المنان، عبد الرحمن بن عبد الله السعدي، ص494.

[3] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة الزحيلي، ج16، ص103.

- مشروعية الهجرة وبيان فضلها وهجرة إبراهيم هذه أول هجرة كانت في الأرض[1].
- التأدب واللطف والرفق في محاورة الوالدين واختيار أفضل الأسماء في مناداتهما.
- المعاصي تمنع العبد من رحمة الله، وتغلق عليه أبوابها، كما أن الطاعة أكبر الأسباب لنيل رحمته.
- وعبد الله كل محسن أن ينشر له ثناءً صادقًا بحسب إحسانه، وإبراهيم عليه السلام وذريته من أئمة المحسنين[2].

المقطع السادس{51إلى58}

ذكر بعض الأنبياء عليهم السلام

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥١ وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ٥٢ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا ٥٣ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥٤ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ٥٥ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ٥٦ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيّٗا ٥٧ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا ٥٨ ﴾

المعنى الإجمالي:

في هذه الآيات، ذكر لبعض من أنبياء الله ورسله.. هم موسى، وإسماعيل، وإدريس.. ثم هارون باعتباره نبيّا، غير رسول..

وقد وصف الله سبحانه وتعالى موسى بأنه كان مخلصا.. أي أخلصه الله سبحانه وتعالى له واختصه بكلامه.. ثم وصفه سبحانه بأنه كان نبيا، أي يجمع بين الرسالة والنبوّة، ثم وصفه سبحانه وصفا ثالثا، بأنه نودي من الحق[3]. ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون، وجعلناه نبيا.

---

[1] أيسر التفاسير لكلام العي الكبير، أبو بكر الجزائري. ج3، ص314.

[2] المختصر في تفسير القرآن الكريم، جماعة من علماء التفسير، ص308.

[3] التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي-القاهرة-، ج8، ص742.

وكل الأنبياء متصفون بصدق الوعد إلا أنها صفة بارزة في إسماعيل، وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان مرضيا عند ربه، وإدريس إنه كان مبالغا في الصدق وكان نبيا ورفعه الله مكانا عليا.

أولئك الذي أنعم الله عليهم واختارهم واجتباهم للنبوة والرسالة وكانوا من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح، ومن ذرية إبراهيم عليه السلام، ومن ذرية إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق، وممن هديناهم إلى الخير، واجتبيناهم، هؤلاء إذا تتلى عليهم آيات الرحمن المنزلة عليهم سقطوا ساجدين باكين بقلوبهم وعيونهم[1].

المناسبة:

جاء في التفسير المنير أنه: "بعد أن ذكر تعالى قصة إبراهيم عليه السلام، وأنه كان عظيم الصدق، ومن أرفع أنبياء الله تعالى منزلة. أعقبه بذكر قصص بعض الأنبياء والرسل لإخبار العرب أن موسى عليه السلام مثل إبراهيم عليه السلام أخلص العبادة لله عن الشرك والرياء، وأسلم وجهه لله تعالى. ومثله أيضا أخوه هارون. وكذا إسماعيل كان على شريعة أبيه في توحيد الله ومحاربة الوثنية وعبادة الأصنام،وبعدها قصة إدريس عليه السلام، ذكرت للعبرة لأنه دعا إلى دين الله والتوحيد وعبادة الخالق، وتخليص النفوس من العذاب في الآخرة بالعمل الصالح في الدنيا، وحض على الزهد في الدنيا والعمل بالعدل، وأمر بالصلاة وبصيام أيام من كل شهر، وحث على جهاد الأعداء وأمر بالزكاة معونة للضعفاء.وبعد أن أثنى الله على كل رسول من رسله العشرة بما يخصه، جمعهم آخرا بصفة واحدة هي الإنعام عليهم بالنبوة، والهداية إلى طريق الخير، والاصطفاء من سائر خلقه"[2].

الهدايات المستنبطة:

- إثبات صفة الكلام والمناجاة لله تعالى.
- بيان إكرام الله تعالى وإنعامه على موسى إذ أعطاه ما لم يعط أحداً من العالمين باستجابة دعائه بأن جعل أخاه هارون رسولاً نبياً.

---

[1] ينظر: التفسير الواضح، الحجازي مُحَمَّد محمود، ج2، ص460/459.

[2] ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة الزحيلي، ج16، ص14-17-124-127.

- تقرير أن كل رسول نبياً والعكس لا أي ليس كل نبي رسولاً[1].
- صدق الوعد محمود، وهو من خلق النبيين والمرسلين، وضده وهو الخُلْف مذموم.
- إن الملائكة رسل الله بالوحي لا تنزل على أحد من الأنبياء والرسل من البشر إلا بأمر الله.

المقطع السابع{الآيات59إلى63}

ذكر عاقبة المكذبين

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ٥٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ٦٠ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ٦١ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ٦٢ تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ٦٣﴾

المعنى الإجمالي:

جاء في التفسير الوسيط أنه: (بعد أن وصف الله تعالى الأنبياء بالإنابة والطاعة والسجود لله والبكاء خوفا من الله ذكر موقف الناس من هؤلاء الأنبياء، فإنهم لم يكونوا جميعا على المستوى المطلوب، لقد جاء خلف سوء من بعد الأنبياء عليهم السلام، مخالفون وكافرون، تركوا الصلاة المفروضة عليهم، وآثروا اتباع شهواتهم وأهوائهم بارتكاب المحرمات، على طاعة الله، ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها. فهؤلاء لهم جزاء شديد)[2].

قال السعدي: (ثم ذكر عاقبة أعمالهم وسوء مآلهم، ويفتح باب التوبة لمن تدارك منهم نفسه، فيقبل الله توبته ويدخله جنات عدن خالدا فيها)[3].

---

[1] أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، ج3، ص315.

[2] ينظر: التفسير الوسيط، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، مج2، ص1489.

[3] ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن عبد الله السعدي، ص496.

المناسبة:

بعد أن وصف الله تعالى أولئك الأنبياء وأتباعهم بصفات الثناء والمدح من اتباع أوامر الدين وترك نواهيه، ترغيبا في التأسي بطريقتهم، ذكر صفات الخلف الذين أتوا بعدهم ممن أضاعوا واجبات الدين، وانتهبوا اللذات والشهوات، ثم ذكر ما ينالهم من العقاب في الآخرة إلا من تاب، فإن الله يقبل توبته، ويورثه جنات النعيم التي لا يرثها إلا الأتقياء[1].

الهدايات المستنبطة:

- التنديد بخلف السوء وهو من يضيع الصلاة ويتبع الشهوات.
- الوعيد الشديد لمن ينغمس في الشهوات ويترك الصلاة فيموت على ذلك.
- باب التوبة مفتوح والتوبة مقبولة من كل من أرادها وتاب.
- بيان نعيم الجنة دار المتقين الأبرار.
- تقرير مبدأ التوارث بين أهل الجنة وأهل النار.
- بيان أن ورثة الجنة هم الأتقياء، وأن ورثة النار هم الفجار[2].

المقطع الثامن{الآيات64إلى65}

تنزل الوحي بأمر الله تعالى

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾

المعنى الإجمالي:

يقول الله سبحانه وتعالى حكاية على لسان جبريل حين استبطأه النبي، وما ننزل إلا بأمر ربك فليس نزولنا وقتا بعد وقت عن أمرنا، وإنما هو بأمر ربك على حسب الحكمة! وما يراه صوابا[3].

---

[1] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، ج16، ص131.

[2] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، ج3، ص321.

[3] التفسير الواضح، حجازي مُحَمَّد محمود، ج2، ص463.

وما كان ربك نسيا لأعمال العاملين غافلا عما يجب أن يثابوا به، وكيف يجوز النسيان والغفلة على ذي ملكوت السماء والأرض وما بينهما؟واثبت ولا تهن فيما يورد عليك من شدائد ومشاق العبادة[1].

المناسبة:

جاء في البحر المديد أنه: "لما سرد الحق جلّ جلاله قصص الأنبياء وما نشأ بعدهم وكان جبريل هو صاحب وحيهم الذي ينزل به عليهم، ذكر هنا أن نزوله ليس باختياره، وليس وفقاً لإرادته ومشيئته. وإنما بأمر من الله سبحانه وتعالى، الذي له ملكوت السموات والأرض وما بينهما" [2].

الهدايات المستنبطة:

- تقرير سلطان الله على كل الخلق وعلمه بكل الحلق وقدرته على كل ذلك.
- استحالة النسيان على الله عز وجل.
- وجوب عبادة الله تعالى ووجوب الصبر عليها حتى الموت.
- نفي التشبيه والمثل والنظير لله إذ هو الله أحد لم يكن له كفواً أحد[3].

المقطع التاسع{الآيات66إلى72}

شبهة المشركين في إنكار البعث

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ

---

[1] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم بن أحمد الزمخشري، دار الكتاب العربي-بيروت-، ط:3، (1407هـ)، ج3، ص30.

[2] ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن عجيبة، ج3، ص349.

[3] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، ج3، ص323.

بِٱلَّذِينَ هُمۡ أَوۡلَىٰ بِهَا صِلِيّٗا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا ﴿٧٢﴾

المعنى الإجمالي:

يخبر تعالى عن الإنسان أنه يتعجب ويستبعد إعادته بعد موته، فاستدل تعالى، بالبداءة على الإعادة، خلق الإنسان ولم يك شيئًا، أفلا يعيده وقد صار شيئًا[1].

فوربك ليحشرن هؤلاء المنكرين للبعث، هم وشياطينهم فيجمعهم لميقات يوم معلوم، جاثين على ركبهم من شدة الأهوال، وكثرة الزلزال، وفظاعة الأحوال، ثم لننزعن من كل طائفة وفرقة من الظالمين المشتركين في الظلم والكفر والعتو أشدهم عتوا، فهو أعلم بمن يستحق من العباد أن يصلى بنار جهنم ويخلَّد فيها، وأنه ما منهم من أحد، إلا سيرد النار، حكما حتمه الله على نفسه، وأوعد به عباده، فلا بد من نفوذه، ولا محيد عن وقوعه. ثم ننجي الذين اتقوا منهم وآمنوا[2].

المناسبة:

بعد أن أمر سبحانه بالعبادة والمصابرة عليها على ما فيها من مشاق وشدائد، أبان فائدة ذلك وهى أنها تنجيهم يوم الحشر يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وهو يوم لا ريب فيه ولا وجه لإنكاره، فإن إعادة الإنسان أهون من بدئه، ثم ذكر ما يلقاه الكافرون يومئذ من الذل والهوان، ثم أردف ذلك ببيان أن جميع الخلائق ترد على النار ولا ينجو منها إلا من اتقى ربه وأخلص في عمله[3].

الهدايات المستنبطة:

- وورد جميع الخلائق عَلى النار،أي المرور على الصراط، لا الدخول في النار، أمر واقع لا محالة.

---

[1] تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير. ج5، 251.

[2] ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن عبد الله السعدي، 498 .

[3] تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ج16، ص73.

- من كان غارقًا في الضلالة متأصلًا في الكفر يتركه الله في طغيان جهله وكفره، حتى يطول اغترار، فيكون ذلك أشد لعقابه.
- يثبّت الله المؤمنين على الهدى، ويزيدهم توفيقًا ونصرة، وينزل من الآيات ما يكون سببًا لزيادة اليقين مجازاةً لهم[1].

المقطع العاشر{الآيات73إلى76}

شبهة أخرى للمشركين بحسن الحال في الدنيا

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَـٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَـٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَـٰقِيَـٰتُ ٱلصَّـٰلِحَـٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ ﴾

المعنى الإجمالي:

وإذا تليت على الكفار المشركين آيات القرآن الكريم، واضحة الدلالة والبرهان، بينة المقصد والغاية، أعرضوا عن ذلك، وقالوا مفتخرين على المؤمنين أي الفريقين (المؤمنين والكافرين) خير منزلا ومسكنا، وأكبر جاها وأكثر أنصارا؟ فرد الله تعالى عليهم شبهتهم بأنه كثيرا ما أهلكنا قبلهم من الأمم السابقة المكذبين رسلهم بكفرهم، وكانوا أحسن من هؤلاء متاعا ومنظرا. فإن مظاهر الثراء والنفوذ والكرامة عند الناس لا تدل بحال على حسن الحال عند الله، فقد أهلك الله المترفين، ونجّى الفقراء الصالحين. وهذا تهديد ووعيد لكل متوهم من العوام أن حسن الحال في الدنيا دليل على رضا الله وحسن الحال في الآخرة[2].

وقل لهم أيها الرسول من كان ضالا عن الحق غير متبع طريق الهدى، فالله يمهله ويملي له في ضلاله، حتى إذا رأى ما توعده الله به، إما العذاب العاجل في الدنيا، وإما قيام الساعة

---

[1] المختصر في تفسير القرآن الكريم، جماعة من علماء التفسير. ص310.

[2] التفسير الوسيط، د وهبة بن مصطفى الزحيلي. مج2، ص1498.

فسيعلم من هو شر مكانا ومستقرا، وأضعف قوة وجندا. ويزيد الله عباده الذين اهتدوا لدينه والأعمال الباقيات الصالحات خير ثوابا عند الله في الآخرة، وخير مرجعا وعاقبة[1].

المناسبة:

بعد أن أقام الله تعالى الحجة على مشركي قريش المنكرين للبعث، أتبعه مع الوعيد والتهديد بذكر شبهة أخرى لهم، هي أنهم قالوا لو كنتم أنتم على الحق، ونحن على الباطل لكان حالكم في الدنيا أحسن وأطيب من حالنا لأن الحكيم لا يليق به أن يوقع أولياءه المخلصين في العذاب والذل، وأعداءه المعرضين عن طاعته في العز والراحة، ولما كان الأمر بالعكس، فإنا نحن المتمتعين بالنعمة ورفاهية العيش على الحق، وأنتم الواقعون في الخوف والذل والفقر على الباطل!! فرد الله عليهم بأن الكفار السابقين كانوا أحسن منكم حالا، وأكثر مالا وقد أهلكهم الله بعذاب الاستئصال، فليس نعيم الدنيا قرينة على محبة الله، ولا سوء الدنيا علامة على غضب الله.

لا بد أن يأتيهم عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة، وحينئذ سيعلمون أن نعم الدنيا لا تنقذهم من ذلك العذاب[2].

الهدايات المستنبطة:

- الكشف عن نفسيات الكافرين وهي الإعتزاز بالمال والقوة إذا اعتز المؤمنون بالإيمان وثمراته في الدنيا والآخرة من حسن العاقبة.
- بيان سنة الله تعالى في إمهال الظلمة والإملاء لهم استدراجاً لهم حتى يهلكوا خاسرين.
- بيان سنة الله تعالى في زيادة إيمان المؤمنين عند سماع القرآن الكريم، أو مشاهدة أخذ الله تعالى للظالمين.
- بيان فضيلة الباقيات الصالحات ومنها: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله[3].

---

[1] التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، ص310.

[2] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة الزحيلي، ج16، ص150-151.

[3] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، ج3، ص328.

المقطع الحادي عشر{الآيات77إلى80}

مقالة المشركين في البعث والحشر استهزاء وطعنا

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾﴾

المعنى الإجمالي:

أخبر تعالى في هذه الآيات أنه تعجب من هذا الكافر «العاص بن وائل» وأمثاله؟ إذ كفر بآيات الله وكذب بها، وقال لأعطين في الآخرة أموالا وأولادا. هل أطلع الغيب، فرأى أن له مالا وولدا، أم له عند الله عهد بذلك[1]؟ فسنسجل على هذا الكافر ما قاله، ونحاسبه عليه حسابا عسيرا، ونزيده عذابا فوق العذاب المعد له، بأن نضاعفه له ونطيله عليه، ونرثه ما يقول إنه يؤتاه يوم القيامة من المال والولد، بأن نسلبه منه، ونجعله يخرج من هذه الدنيا خالي الوفاض، وليس معه في قبره سوى كفنه، ويأتينا بعد مبعثه منفردا بدون مال أو ولد أو خدم أو غير ذلك مما كان يتفاخر به في الدنيا هو وأشباهه من المغرورين الجاحدين[2].

المناسبة:

قال الزحيلي: "بعد أن ذكر الله تعالى الدلائل على صحة البعث، ثم أورد شبهة المنكرين وأجاب عنها، أورد هنا ما قالوه على سبيل الاستهزاء، طعنا في القول بالحشر والبعث"[3].

الهدايات المستنبطة:

- سخف الكافر وسذاجة تفكيره، وتمنيه الأماني المعسولة، وهو سيجد نقيضها تماما في عالم الآخرة[4].

---

[1] التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، ص311.

[2] التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مُحَمَّد سيد طنطاوي، ج9، ص68.

[3] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة الزحيلي، ج16، ص156.

[4] المختصر في تفسير القرآن الكريم، جماعة من علماء التفسير، ص311.

- الكشف عن نفسيات الكافرين لاسيما إذا كانوا أقوياء بمال أو ولد أو سلطان فإنهم يعيشون على الغطرسة منه والاستعلاء وتجاهل الفقراء واحتقارهم.
- تقرير البعث والحساب والجزاء.
- مضاعفة العذاب على الكافرين الظالمين لظلمهم بعد كفرهم[1].

المقطع الثاني عشر{الآيات81إلى87}

هؤلاء هم المشركون

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّاۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ ﴾

المعنى الإجمالي:

يخبر تعالى في هذه الآيات عن الكفار المشركين بربهم، أنهم اتخذوا من دونه آلهة يعتزون بها ويستنصرونها.

"ثم أخبر أنه ليس الأمر كما زعموا، ولا يكون ما طمعوا، سيكفرون بعبادتهم يوم القيامة ويكونون بخلاف ما ظنوا فيهم" [2].

وهذا من عقوبة الكافرين أنهم لما لم يعتصموا بالله، ولم يتمسكوا بحبل الله، بل أشركوا به ووالوا أعداءه، من الشياطين سلطهم عليهم، فجعل الشياطين تؤزهم إلى المعاصي أزا، وتزعجهم إلى الكفر إزعاجا، ويزينون لهم الباطل، ويقبحون لهم الحق، فيدخل حب الباطل في قلوبهم وهذا كله، جزاء لهم وإلا فلو آمنوا بالله، وتوكلوا عليه، لم يكن لهم عليه سلطان[3].

---

[1] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، ج3، ص330.

[2] تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، ج5، ص261.

[3] ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن عبد الله السعدي، ص500.

لا تستعجل وقوع العذاب بهم فإن الله حدد له أجلا معينا معدودا، فإذا انتهى ذلك الأجل جاءهم العذاب، فإننا نعد الأعوام والشهور والأيام التي دون وقت هلاكهم، فإذا جاء الوقت المحدد لذلك أهلكناهم.

إن المتقين الذين كانوا يتقونه في دار الدنيا بامتثال أمره واجتناب نهيه يحشرون ركبانا على صور من أعمالهم الصالحة في الدنيا في غاية الحسن وطيب الرائحة. وسيق الذين كفروا إلى جهنم وردا، لا يستحقون أن يشفع فيهم شافع يخلصهم مما هم فيه من الهول والعذاب. إلا بتمليك الله إياهم وإذنه لهم فيملكون الشفاعة[1].

المناسبة:

بعد الكلام عن الحشر والنشر والبعث، ردّ الله تعالى على عبّاد الأصنام الذين اتخذوا أصنامهم آلهة، ليعتزوا بها يوم القيامة، ويكونوا لهم شفعاء وأنصارا ينقذونهم من الهلاك، فأبان تعالى أنهم سيكونون لهم أعداء. ثم بيّن سبب الضلال وهو وسوسة الشياطين، وطلب إلى رسوله ألا يستعجل بطلب عذاب المشركين، فما هي إلا آجال أو أنفاس معدودة ثم يهلكون. ثم قارن تعالى بين وفد المتقين القادمين إلى الجنة، وورد المشركين المشاة الإهانة إلى النار[2].

الهدايات المستنبطة:

- براءة سائر المعبودات من دون الله من عابديها يوم القيامة خزياً لهم وإحقاقاً للعذاب عليهم.
- لا عجب مما يشاهد من مسارعة الكافرين إلى الشر والفساد والشهوات لوجود شياطين تحركهم بعنف إلى ذلك وتدفعهم إليه.
- لا ينبغي طلب العذاب العاجل لأهل الظلم لأنهم كلما ازدادوا ظلماً ازداد عذابهم شدة يوم القيامة إذ كل شيء محصىً عليهم حتى أنفاسهم محاسبون عليه ومجزيون به.
- بيان كرامة المتقين، ومهانة المجرمين[3].

---

[1] ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت-لبنان-، 1415هـ-1995م، ج3، ص514-515.

[2] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د، وهبة الزحيلي، 16، ص160.

[3] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، ج3، ص333.

المقطع الثالث عشر{الآيات88إلى95}

الرد على من نسب الولد إلى الله تعالى

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾﴾

المعنى الإجمالي:

في الآيات حكاية لعقيدة القائلين باتخاذ الله ولدا وحملة تكذيبية وتقريعية عليهم. فهذا القول منكر شديد تكاد السموات والأرض تنشقّ والجبال تنهدّ من فظاعته. لأن الله أجل وأعظم من أن ينسب إليه هذا النقص. فكل من في السموات والأرض هم عبيده الخاضعون له. قد أحاط بهم إحاطة شاملة. وسيردون عليه يوم القيامة أفرادا مجردين من كل قوة فيقضي فيهم بحكمه القضاء النافذ[1].

المناسبة:

قال المراغي: "بعد أن ردّ على عبدة الأوثان، وأثبت لهم بقاطع الأدلة أنهم في ضلالهم يعمهون، وأنهم عن الحق معرضون، أردف ذلك الرد على من أثبت له الولد كاليهود الذين قالوا عزير ابن الله والنصارى الذين قالوا المسيح ابن الله، والمشركون الذين قالوا الملائكة بنات الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا"[2].

الهدايات المستنبطة:

- عظم الكذب على الله بنسبة الولد أو الشريك إليه أو القول عليه بدون علم.
- بيان أن كل المخلوقات من أجلّها إلى أحقرها ليس فيها غير عبد لله فنسبة الإنسان أو الجان أو الملك إلى الله تعالى هي عبد لرب مالك قاهر عزيز حكيم.

---

[1] التفسير الحديث، دروزة محمّد عزت، ج3، ص182.

[2] تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ج16، ص86.

- بيان إحاطة الله بخلقه ومعرفته لعددهم فلا يغيب عن علمه أحد منهم، ولا يتخلف عن موقف القيامة فرد منهم إذ الكل يأتي الله تعالى يوم القيامة فردا[1].

المقطع الرابع عشر{الآيات96إلى98}

محبة المؤمنين وإهلاك المجرمين

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ٩٦ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ٩٧ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزَۢا ٩٨ ﴾

المعنى الإجمالي:

ما مضى من الكفار، ومن أعمالهم السيئة، لا شك أنه يجعلهم مبغوضين مبعدين، أما المؤمنون العاملون الخير الصالح فسيجعل لهم الرحمن المنعم بالنعم كلها ودا ومحبة في القلوب.

فإنما يسرنا القرآن بلسانك العربي حتى صار مفهوما يفهمه الخاص والعام فهو كالبحر يغترف منه كل على قدر طاقته، يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين فيعرفوا جزاء عملهم، وما أعد لهم، وتنذر به قوما ألداء أشداء في الخصومة والجدل وهم المشركون، وكل عدو للدين[2].

المناسبة:

بعد أن رد الله تعالى على أصناف الكفار، وأبان أحوالهم في الدنيا والآخرة، أردف ذلك بذكر أحوال المؤمنين، وأوضح أنه سيغرس محبتهم في قلوب العباد، من غير تودد منهم، ولا تعرض لأسباب الوداد من قرابة أو صداقة أو اصطناع معروف أو غير ذلك.

ثم استأنف تعالى بيان تيسير القرآن بلسان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، لما تضمنه في هذه السورة من دلائل التوحيد والنبوة والحشر والنشر، وليبشر به وينذر.

---

[1] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، ج3، ص335.

[2] ينظر: التفسير الواضح، الحجازي مُحَمَّد محمود، ج2، ص474.

ثم ختم السورة بموعظة بليغة وإنذار بإهلاك المشركين كما أهلك من قبلهم من الأمم فإنهم إذا علموا أنه لا بدّ من زوال الدنيا، والموت، خافوا ذلك، وخافوا أيضا سوء العاقبة في الآخرة، فكانوا إلى الحذر من المعاصي أقرب[1].

الهدايات المستنبطة:

- أعظم بشرى تحملها الآية الأولى وهي حب الله وأوليائه لمن آمن وعمل صالحاً.
- بيان كون القرآن ميسراً أن نزل بلغة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أجل البشارة لأهل الإيمان والعمل الصالح والنذارة لأهل الشرك والمعاصي.
- إنذار العصاة والطغاة من الناس أن يحل بهم ما حل بمن قبلهم من هلاك ودمار[2].

[1] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة الزحيلي، ج16، ص170.

[2] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، ج3، 337.

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، حمدا يليق بجلاله وكماله، والصلاة والسلام على خير البشر، خاتم الأنبياء والمرسلين، مُحَمَّد بن عبد الله، صلوات الله ورضوانه عليه، وبعد:

وقد توصلت من خلال هذه الدراسة في موضع علم المناسبة إلى جملة من النتائج أبرزها فيما يأتي:

نتائج خاصة بعلم المناسبات:

- علم المناسبة من علوم القرآن الكريم، موضوعه إظهار المناسبات بين الآيات والسور على وجه يتبين به النظم بين كل آية وآية وسورة وسورة، وأهميته تكمن في إثبات حكمة توقيفية الآيات والسور وأنها بوحي من الله تعالى.
- المناسبة تؤكد الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم من خلال وحدة موضوعات السورة والسور الأخرى، فهي إذا وثيقة الصلة بالتفسير الموضوعي الذي يقع ضمنها.

نتائج خاصة بسورة الكهف:

- أن سورة الكهف انفردت بأربع قصص لم تتكرر في سورة أخرى وهي: قصة أصحاب الكهف، قصة صاحب الجنتين، قصة موسى مع الخضر عليهما السلام، وقصة ذي القرنين، و يلاحظ من هذه القصص أنها متناسبة حيث يربطها محور وهدف واحد وهو أنها تجمع أربعة فتن، فتنة الدين، فتنة المال، فتنة العلم، فتنة السلطان.
- إثبات البعث والنشور وبيان ما أعده للطائعين ومصير من عصاه من الكافرين.
- أن سورة الكهف منتظمة النسق، مطّردة السياق، واضحة الغرض، قويّة الأسلوب متماسكة في أوّلها وآخرها وفي ثناياها، يجول فيها معنى واحد، تلتقي عليه الآيات والأمثال والقصص والوعد والوعيد والتذكير والبيان.

نتائج خاصة بسورة مريم:

- أن سورة مريم جاءت للرد على اليهود فيما اقترفوه من القول الشنيع في حق مريم وابنها عيسى عليهما السلام.
- أن سورة مريم اشتملت ثلاثة مقاصد رئيسية وهي: إثبات وحدانية الله تعالى، وتنزيه سبحانه عن الولد، و إثبات البعث يوم القيامة.

نتائج خاصة بالسورتين:

- أن وجه الاتصال بين سورة مريم بسورة الكهف اشتمالها على نحو ما اشتملت عليه من القصص العجيبة والغريبة.
- أن سورتا الكهف ومريم جاءتا لإثبات القضية الرئيسة التي ينكرها المشركون والملحدون وهي البعث والجزاء.
- أن القصص في سورة مريم امتداد للقصص في سورة الكهف. فهناك ظهرت قدرة الله البالغة في حفظ أصحاب الكهف وإحيائهم بعد موتهم، وفي إعطاء الرحمة والعلم للخضر عليه السلام، وفي منح ذي القرنين أسباب الملك والسلطان والسيادة، وهنا تظهر رحمة الله وفضله على زكرياء، إذ يمنحه يحي على كبر وشيخوخة، وتظهر قدرة الله البالغة في خلق عيسى من أم دون أب، ثم نعمته على الأنبياء والرسل ورعاية الله لهم حتى يؤدوا رسالتهم، ويظهر ذلك في قصة إبراهيم مع أبيه، وقصة موسى مع قومه، وقصة إسماعيل الصادق الوعد، وقصة إدريس الصديق النبي، فبين السورتين تناسب واضح من خلال تشابه القصص الواردة فيهما.
- لاحظنا التكامل التام بين السورتين في معالجة القضية المحورية؛ وهي قضية التوحيد ودرء كل ما حيك حولها من طعون وشبهات خاصة في مسألة البعث والنشور ومسألة الحساب الأخروي.
- من خلال العلائق التناسبية بين موضوعات السوريتين، نجد أن القرآن عبارة عن كتلة واحدة، يتسم ببنية تكمل بعضها بعضا، لا تقبل التعضية أبدا فكل سورة تخدم التي

قبلها والتي تليها في تناسب عجيب يدل على أن القرآن من عند الله الذي قال في محكم تنزيل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١﴾

وفي الأخير نسأل الله تعالى أن ينفعنا بالقرآن ويجمعنا في زمرة أهله.

وأن يغفر لنا ولوالدينا ولعامة المسلمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس العامة

أولا: فهرس الآيات القرآنية.

ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثا: فهرس الأعلام.

رابعا: قائمة المصادر والمراجع.

خامسا: فهرس الموضوعات.

الآية أو شطرها	رقم الآية	رقم الصفحة
الفاتحة		
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾	6	14
البقرة		
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ...۝٢٥٥﴾	255	8
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ...۝٢٥٦﴾	256	8
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ...۝٢٥٧﴾	257	8
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ...۝٢٥٨﴾	258	8
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا...۝٢٥٩﴾	259	8
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ...۝٢٦٠﴾	260	8
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ...۝٢٨٥﴾	285	14
آل عمران		

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢﴾	4-1	11
الآية أو شطرها	رقم الآية	رقم الصفحة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ... ۝٨١﴾	81	10
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ.. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٢٠٠﴾	200	11
النساء		
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ۝٥١... وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ۝٥٧﴾	58-51	10
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ... إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ۝٥٨﴾	58	10
المائدة		

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾	38	12
الكهف		
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ ...وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾﴾	8-1	20-19
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ ...مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾	26-9	22-21
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ....﴾	31-27	25-24
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ ..هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾﴾	44-32	27-26
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ...وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾	46-45	29

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۖ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُمْ مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾	49-47	30
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ ... ﴿٥٣﴾﴾	53-50	32
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ ... وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾﴾	59-54	34-33
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ ... وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾	82-60	37-36
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ ... قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾﴾	98-83	39
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ ... ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾﴾	106-99	41
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾	108-107	43

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ ...فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾	110-109	44
مريم		
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾...فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾﴾	1	48
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾...وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾﴾	15-12	51
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ ...وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾	33-16	53-52
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ ...إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾﴾	40-34	55
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ ...وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾﴾	50-41	58
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾...أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن	58-51	60

ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾		
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ ... تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾﴾	63-59	62
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ... هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾	65-64	63
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ ... ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾	72-66	64
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ ... وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾﴾	76-73	66
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ ... وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾﴾	80-77	68
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ ... لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ	87-81	69

عَهْدًا ﴿٨٧﴾ ﴾		
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ ...وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ ﴾	95-88	67
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ ...وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾ ﴾	95-88	71
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾ ﴾	98-96	72
المؤمنون		
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾	4-1	11
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾	118	11
الفرقان		
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا	54	2

وَصِهۡرٗاۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرٗا ﴿٥٤﴾		
القمر		
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ﴿٥٤﴾ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ﴿٥٥﴾﴾	55-54	13
الرحمن		
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴿٤﴾ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ﴿٦﴾﴾	6-1	13
الواقعة		
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٩٦﴾﴾	96	13
الحديد		
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١﴾﴾	1	13

أولا: فهرس الأحاديث النبوية

نص الحديث	رقم الحديث	رقم الصفحة
من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال	1383	17
ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ لا حول ولا قوة إلا بالله	2704	27

ثانيا: فهرس الأعلام

الأعلام	الصفحة
مرتضى الزبيدي	2
عبد الحميد الفراهي	3
ميمون النيسابوري	6
عبد العظيم الزرقاني	7
أبو سعيد الأصمعي	12
أحمد بن الزبير الغرناطي	15

أولا: القرآن الكريم

ثانيا:الكتب

- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت-لبنان-، 1415هـ-1995م.

- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب. طبعة 1394هـ-1974م.

- الأعلام، خير الدين بن فارس الزركلي، دار القلم للملايين، الطبعة:15، 2002م.

- الإكمال عن رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، سعد الملك بن جعفر بن ماكولا، دار الكتب العلمية-بيروت- لبنان، الطبعة:1، 1411هـ-1990م.

- البرهان في تناسب سور القرآن، أحمد بن الزبير الغرناطي، تحقيق: مُحَمَّد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-المغرب-، 1410هـ-1990م.

- البرهان في علوم القرآن، للزركشي، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، طبعة:1، 1376هـ-1957م.

- التحرير والتنوير، مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، دار التونسية للنشر-تونس-، 1984م.

- التفسير الحديث، دروزة مُحَمَّد عزت، دار إحياء الكتب العربية –القاهرة-، طبعة:، 1383هـ.

- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي-القاهرة-.

- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر-دمشق-، طبعة:2، 1418هـ.

- التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف-السعودية-، طبعة:2، 1430هـ-2009م.

- التفسير الواضح، الحجازي مُحَمَّد محمود، دار الجيل الجديد-بيروت-، طبعة:10.

- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مُحَمَّد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع طبعة:1، 1998م.

- التفسير الوسيط، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر دمشق، طبعة:1، 1422هـ.

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم بن أحمد الزمخشري، دار الكتاب العربي-بيروت- طبعة:3، 1407هـ.

- اللباب في علوم الكتاب، سراج الدين الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي مُحَمَّد معوض، دار الكتب العلمية-بيروت-، طبعة:1، 1419هـ-1998م.

- المختصر في تفسير القرآن الكريم، جماعة من علماء التفسير، إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية، طبعة:3، 1436هـ.

- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم الشامية دمشق، طبعة:1، 1412هـ.

- المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية مؤسسة الأهرام-مصر-، ط:18، 1416هـ-1995م.

- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ط:5، 1424هـ-2003م.

- بيان المعاني، عبد القادر آل غازي العاني، مطلعة الترقي-دمشق-، طبعة:1، 1382هـ-1965م،

- تاج العروس من جواهر القاموس، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى الزبيدي تحقيق: مجموعة من المحققين. دار الهداية.

- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير. ت: مُحَمَّد حسين سمش الدين، دار الكتب العلمية-بيروت-، ط:1، 1419هـ.

- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده-مصر-طبعة:1، 1365هـ-1946م.

- تيسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنان، عبد الرحمان بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، دار النشر: مؤسسة الرسالة، طبعة:1، 1420هـ-2000م.

- دلائل النظام، عبد الحميد الفراهي الهندي. مكتبة الحميدية، ط:1، 1388هـ.

- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي —بيروت-، طبعة:1، 1422هـ.

- صفوة التفاسير، مُحَمَّد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة-طبعة:1، 1417هـ-1997م.

- فتح الرحمان في تفسير القرآن، مجير الدين العليمي المقدسي الحنبلي، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، طبعة:1، 1430هـ-2009م.

- مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم. دار القلم، طبعة: 4، 1426هـ-2005م.

- محاسن التأويل، مُحَمَّد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية-بيروت-، طبعة:1، 1418هـ.

- معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية-بيروت- لبنان طبعة:1.

- معجم الأدباء= إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تحقيق: أحسان عباس، دار الغرب الإسلامي-بيروت-، الطبعة:1، 1414هـ-1993م.

- معجم المؤلفين، راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي، مكتبة المثنى-بيروت-، دار إحياء التراث العربي.

- مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي- بيروت-، طبعة:3 1420هـ.

- مقاييس اللغة، أحمد ابن فارس، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر 1399هـ-1997م.

- مناهل العرفان في علوم القرآن، مُحَمَّد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي-بيروت-، طبعة:1، 1415هـ-1995م،

- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، دار الكتب العلمية- بيروت-، 1415هـ-1995م.

- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن مير سليم البابانى، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية اسطنبول 1951م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت-لبنان-.

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
الملخص	
المقدمة	**أ–و**
المبحث الأول: علم المناسبات في القرآن الكريم	**2**
المطلب الأول: تعريف المناسبة في اللغة والإصطلاح	**2**
أولا: المناسبة لغة	**2**
ثانيا: المناسبة اصطلاحا	**3**
المطلب الثاني: أهمية علم المناسبة وأقوال العلماء فيه	**4**
أولا: أهمية علم المناسبة	**4**
ثانيا: أقوال العلماء في علم المناسبة	**5**
المطلب الثالث: أنواع المناسبات	**7**
أولا: المناسبات في السورة الواحدة	**7**
النوع الأول: المناسبة بين الآيات في السورة	**7**
النوع الثاني: المناسبة بين فواتح السور وخواتمها	**11**
النوع الثالث: مناسبة فاصلة الآية بموضوعها	**12**

ثانيا: المناسبات بين السور	**13**
النوع الأول: المناسبة بين أول السورة وخاتمة ما قبلها	**13**
النوع الثاني: المناسبة بين مضمون كل سورة لما قبلها	**13**
النوع الثالث: المناسبة بين خاتمتي السورتين	**14**
المطلب الرابع: أهم المؤلفات في علم المناسبات	**15**
المبحث الثاني: العلائق التناسبية بين موضوعات سورة الكهف	**17**
المطلب الأول: المناسبة بين اسم السورة و موضوعاتها	**17**
المطلب الثاني: المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها	**18**
المطلب الثالث: المناسبة بين السورة وسابقتها	**19**
المطلب الرابع: المناسبة بين مقاطع السورة	**19**
المقطع الأول: كيفية الحمد والثناء على الله تعالى ومهام القرآن العظيم {الآيات1إلى8}	**19**
المقطع الثاني: قصة أصحاب الكهف{الآيات9إلى26}	**21**
المقطع الثالث: توجيهات إلى النبي ﷺ{الآيات27إلى31}	**24**
المقطع الرابع: قصة صاحب الجنتين{الآيات32إلى44}	**26**
المقطع الخامس{الآيات45إلى46}	**29**
المقطع السادس: من مشاهد يوم القيامة{الآيات47إلى49}	**30**
المقطع السابع: قصة السجود لآدم عليه السلام{الآيات50إلى53}	**32**
المقطع الثامن: إنذار وتخويف{الآيات54إلى59}	**33**

المقطع التاسع: قصة موسى عليه السلام مع الخضر{الآيات60إلى82}	**36**
المقطع العاشر: قصة ذي القرنين{الآيات83إلى98}	**39**
المقطع الحادي عشر: عاقبة الكفر يوم القيامة{الآيات99إلى 106}	**41**
المقطع الثاني عشر: عاقبة الإيمان والعمل الصالح{الآيات107إلى108}	**43**
المقطع الثالث عشر: كمال علمه سبحانه وإحاطته بكل شيء{الآيات109إلى110}	**44**
المبحث الثالث: العلائق التناسبية بين موضوعات سورة مريم	**47**
المطلب الأول: المناسبة بين اسم السورة وموضوعاتها	**47**
المطلب الثاني: المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها	**48**
المطلب الثالث: المناسبة بين السورة وسابقتها	**48**
المطلب الرابع: المناسبة بين مقاطع السورة	**49**
المقطع الأول: قصة زكرياء عليه السلام{الآيات1إلى11}	**49**
المقطع الثاني: إيتاء يحي النبوة والحكم صبيا{الآيات12إلى15}	**51**
المقطع الثالث: قصة ولادة عيسى ابن مريم{الآيات16إلى33}	**52**
المقطع الرابع: اختلاف النصارى في شأن عيسى عليه السلام{الآيات34إلى40}	**55**
المقطع الخامس: قصة إبراهيم عليه السلام مع أبيه{الآيات34إلى40}	**57**
المقطع السادس: ذكر بعض الأنبياء عليهم السلام{الآيات51إلى58}	**59**
المقطع السابع: من آثار بعثة الرسل عليهم السلام{الآيات59إلى63}	**61**

المقطع الثامن: تنزل الوحي بأمر الله تعالى{الآيات64إلى65}	**62**
المقطع التاسع: شبهة المشركين في إنكار البعث{الآيات66إلى72}	**63**
المقطع العاشر: شبهة أخرى بحسن الحال في الدنيا{الآيات73إلى76}	**64**
المقطع الحادي عشر: مقالة المشركين في البعث والحشر استهزاءا وطعنا{الآيات77إلى80}	**66**
المقطع الثاني عشر: هؤلاء هم المشركون{الآيات81إلى87}	**67**
المقطع الثالث عشر: الرد على من نسب الولد إلى الله تعالى{الآيات88إلى95}	**69**
المقطع الرابع عشر: محبة المؤمنين وإهلاك المجرمين{الآيات96إلى98}	**70**
الخاتمة	**76-74**
فهرس الآيات القرآنية	**85-78**
فهرس الأحاديث النبوية	**86**
فهرس الأعلام	**86**
فهرس المصادر والمراجع	**90-87**
فهرس الموضوعات	**94-91**